وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كليـــــة الآداب واللغـــــات

قسم الآداب واللغة العربية

الأثر السوسيوثقافي في رواية "الرحيل عند الغروب" لحنا مينة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

سمية قدوري

إشراف الدكتورة:

آسيا جريوي

السنـة الجامعيـة:

1435 / 1436 هـ

2014 / 2015 م

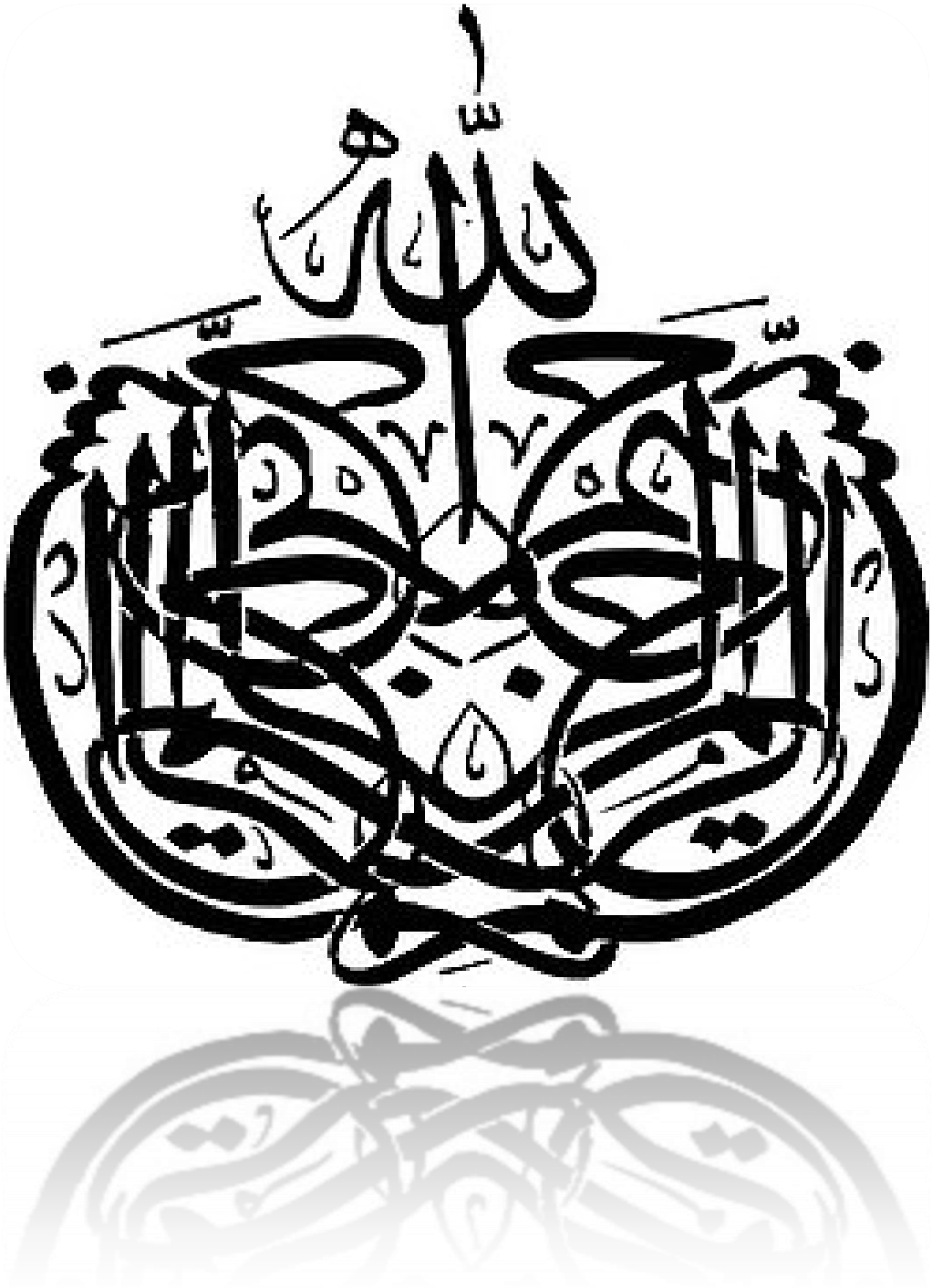

«رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ»

سورة النمل/ الآية:(19)

شكر وعرفان

إنه من العرفان بالجميل ما يسعه القلب وتعجز به الحروف للتعبير عن أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الدكتورة الفاضلة"جريوي آسيا"التي أمدتني من منابع علمها بالكثير ولم تتوانى يوما عن مد يد العون لي، وقبولها الإشراف على هذا البحث وخروجه بالصورة المشرفة التي رأيناه فيها.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما تكبدوه في قراءة رسالتي المتواضعة واغنائها بمقترحاتهم القيمة.

إلى كل هؤلاء جميعا خالص التقدير والاحترام.

مقدّمة

شهدت الرواية العربية تطورا ملحوظا مما جعلها تحظى بنصيب كبير من الاهتمام في الأدب العربي عامة والأدب السوري على وجه الخصوص، مما جعلها تبرز في القرن العشرين على الساحة الأدبية بوصفها صورة عن الواقع المعيش للمجتمع،مجسدة مظهرا من مظاهر الوعي الاجتماعي والثقافي.لهذا أطلق الروائيون العنان لمخيلتهم للتعبير عن التغيرات والتطورات التي تطال الحياة الإنسانية والاجتماعية معبرة عن براعة فنية وأدبية مما جعلها مرآة عاكسة للشعوب.

ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في التعرف على الإنتاج السوري بوصفه يحمل صورة واقعية عن المجتمع.وما زادنا رغبة في البحث هو اعتبار"حنا مينة" شيخ الرواية السورية وأحد أعمدة الرواية العربية المعاصرة في إثرائه للخطابات السردية وتمازجاتها الواقعية ،التاريخية،السيرية، وبما اتسمت به أعماله من الصدق الجمال ،العمق ،المعاناة إلى جانب أسلوبه الإبداعي في الكتابة الذي امتاز بالمتعة التشويق ،بساطة المفردات ،البعد عن التكلف.

قد وقع اختيارنا على أحد الأعمال الروائية السورية للكاتب "حنا مينة" هي رواية"الرحيل عند الغروب"، فجاء الموضوع موسوم ب:" **الأثر السوسيوثقافي في رواية"الرحيل عند الغروب"لحنا مينة** ،وقد تمحورت الدراسة حول إشكالية تقوم على الأسئلة الآتية:

-ما هي تجليات الأثر السوسيو ثقافي في البنية السردية للرواية؟

-كيف يمكن استخلاص القيم السوسيوثقافية في الرواية؟

-كيف تجلت جدلية الأنا والآخر في الرواية،وكيف برز الواقع السوسيوثقافي منها؟

لقد حاولنا هيكلة وتصميم البحث وفق خطة هي كالآتي:

-مدخل:"فن الرواية في سورية"، حاولنا فيه معالجة العناصر الآتية:

أولا:مفهوم الرواية بين الثقافة الغربية والثقافة العربية:احتوى على عنصرين هما:الرواية في الثقافة الغربية، الرواية في الثقافة العربية ؛ ثانيا:عوامل نشأة وتطور الرواية السورية:اندرج تحته عنصرين هما:العوامل ،مراحل تطورها ؛ ثالثا:الرواية السورية والواقع السوسيوثقافي في الرواية، يضم أنواع الرواية السورية،الواقع السوسيوثقافي في الرواية.

أما الفصل الأول:ورد بعنوان"البناء الفني وتجلي الأثر السوسيوثقافي–دراسة في الرواية–" يعالج العناصر الآتية:أولا:الشخصية الحكائية والأثر السوسيوثقافي ،يتناول العناصر الآتية:مفهوم الشخصية الحكائية،الأثر السوسيوثقافي للشخصية في الرواية،الحوار والأثر السوسيوثقافي ؛ثانيا ثنائية الزمان والمكان والأثر السوسيوثقافي يضم:الزمان والأثر السوسيوثقافي،المكان والأثر السوسيوثقافي.

في حين جاء الفصل الثاني بعنوان:"جدلية الأنا والآخر والواقع السوسيوثقافي" يضم العناصر الآتية: أولا: جدلية الأنا والآخر يحتوي على:مفهوم الأنا والآخر ؛ثانيا:اللغة السردية والواقع السوسيولوجي فيه :المثل الشعبي ، اللغة بين الفصحى واللهجة السورية(العبارات العامية)، ثانيا:سردية الوصف.

لقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على دراسات سابقة لأعمال"حنا مينة"منها:

–خليل موسى،ملامح الرواية العربية في سورية.

–نوال قلفن،رمزية البحر ودلالاته في رواية"الشراع والعاصفة"لحنا مينة".

–جمانة نايف الدليمي،تطور أدب الرواية في سوريا"حنا مينة" أنموذجا.

قد ركزت هاته الدراسات على مختلف الجوانب والقضايا التي تمس الأدب السوري وتكشف عن الدلالات المختلفة التي تعكس الواقع المعيش مركزة على الحياة الأدبية للروائي السوري المتميز بكتاباته الإبداعية والواقعية في حين ركزت دراستنا

عن الكشف عن الآثار والقيم الاجتماعية والثقافية بوصفها مظهرا من مظاهر الوعي الإنساني.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي و البنيوي لاعتبارهما الأنسب في التعامل مع هذا النوع من الدراسات.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فهي:

-صعوبة استخلاص الأثر السوسيوثقافي من الرواية.

-صعوبة الفصل بين الجانب الاجتماعي والثقافي باعتبارهما يمثلان الهوية الوطنية.

-صعوبة استخلاص الأثر السوسيوثقافي من التقنيات السردية.

أخيرا، نتقدم بفائق الشكر والاحترام والتقدير لأستاذتنا الفاضلة"جريوي آسيا"لقبولها الإشراف على هذا البحث وتقويمه حتى صار وفق الصورة الجيدة وهذا من حلال ملاحظاتها القيمة وإشاراتها السديدة ورحابة صدرها، كما لا يفوتنا التقدم بخالص الشكر والعرفان للجنة المناقشة على قراءة المذكرة فلها كل الاحترام والتقدير.

ونسأل الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء والتوفيق.

مدخل:فن الرواية في سورية

-أولا:مفهوم الرواية بين الثقافة الغربية والثقافة العربية:

1-الرواية في الثقافة الغربية.

2-الرواية في الثقافة العربية.

-ثانيا:عوامل نشأة وتطور الرواية السورية:

1-العوامل.

2-مراحل تطورها.

-ثالثا:الرواية السورية والواقع السوسيوثقافي:

1-أنواع الرواية السورية.

2-الواقع السوسيوثقافي في الرواية.

أولا:مفهوم الرواية بين الثقافة الغربية والثقافة العربية:

تعد الرواية من الأجناس الأدبية التي تكتب بلغة نثرية، فأصبحت مظهرا من مظاهر الوعي الثقافي والاجتماعي لتصويرها واقع المجتمع، وبالتالي احتلت مكانا مهما في الساحة الأدبية إلى جانب أعمال أدبية متنوعة.معبرة عن براعة فنية مواكبة بذلك التغيرات التي مست هذا الجنس الروائي من جميع الجوانب الشكلية والضمنية.

وهي عبارة عن ملحمة ذاتية يتخذ منها المؤلف حرية تصوير العالم على طريقته فأصبحت وسيلة الكاتب للتغني بالأبطال وتمجيدهم.

1-الرواية في الثقافة الغربية:

ظهرت الرواية في بداية الأمر في الآداب الغربية في القرون الوسطى حيث كانت في شكل قصة طويلة خرافية<<فكانت مستلهمة من عالم الآلهة وقوى الطبيعة وخوارق الأبطال ثم تحولت لتعبر عن الواقع الاجتماعي بكل مظاهره وتجلياته،فازدادت صلتها بالواقع خاصة في القرن "السادس عشر"(16)، وعندما انقضت المثالية وازداد شأن البرجوازية، ظهرت الرواية الاسبانية دون كيشوت(1605) ل: "سرفانتس". وهي أول رواية استكملت مقومات الفن الروائي لإبرازها صراع القيم ووجود التمزق بين مثل الفرد وواقع المجتمع.

ثم ازدادت اتصالا بالواقع في القرن "السابع عشر"(17)في عهد"لويس الرابع فظهرت رواية"مدام دولافايت"(Mme de Lafayette)أميرة كليف(1678) (Laprincess de clève)[1].أما في القرن "الثامن عشر"(18)، ظهرت روايات جديدة منها:رواية "ماريفو" (Marivaux) وعنوانها:حياة ماريان(La vie de Marianne)و"لاكلو"العلاقات الخطرة (1872)"(Les Liaisons Dangereuses).

[1]-الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي ، تونس ،(دط) 2000، ص24.

ثم صارت مدار مذهب كامل خلال القرن "التاسع عشر"(19) لاتصالها بالواقع ويمثلها رواية "بلزاك" "دراسات اجتماعية" ثم أطلق عليها بعد ذلك:الكوميديا الإنسانية>>.[1]

ولقد قدم مجموعة من الأدباء الغربيين مفاهيم متعددة للرواية فنجد:"ميشال بوتور"يقول بأنها: <<بنية لغوية دالة أو تشكيل لغوي سردي دال>> [2]،فهي تحتوي على دلالات متعددة ومذاهب مختلفة تعبر عن موقف صاحبها اتجاه قضية من القضايا أو موضوع من المواضيع مستخدما اللغة النثرية لإيصال رسالته سواء بصيغة مباشرة أو عن طريق الرموز. بهذا اتخذت الرواية خصائص متعددة منها:"استعمال ضمير الغائب بحيث أن الكاتب يروي القصة ويقابلها في المحادثة الضمير"أنا" والقارئ الذي تروى له القصة ويقابله الضمير"أنت" وأخيرا شخص وهمي هو البطل الذي تروى قصته ويقابله الضمير"هو".

كما نجد"الحوار الداخلي" يقدم لنا الواقع عند حدوثه نابضا بالحياة مع ماله من امتيازات عجيبة تمكننا من تتبع مجريات الحادثة في ذاكرة الراوي،وجميع التحولات التي طرأت عليه[3] .

كما نجد أشكالا أخرى تتمثل في:(المناجاة الذاتية والاستباق، والتردد) و"الحدث" بحيث ينتقي الروائي بعناية واحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي ، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني بوجود عنصر"الزمان" من خلال التفريق بين زمان الحكاية والنظام الطبيعي الخارجي الذي يخضع للترتيب الزمني وللأسباب والمسببات، وعنصر"المكان" ويسمى"الفضاء الروائي"

---

[1]–الصادق قسومة،الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص24.

[2]–ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر:فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2 1982، ص5.

[3]–المرجع نفسه، ص67، 63.

الذي يحتوي على مجموعة من الأمكنة المختلفة، وعنصر"الشخصيات"التي أصبحت في الرواية الجديدة كائنا ورقيا لأنها منتوج الخيال الفني للروائي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تصويرها،وعنصر"اللغة" باعتبار النص الروائي نصا روائيا في المقام الأول، يتميز في إيقاع التناسب بين السرد والوصف والحوار والمناجاة[1].

أما"ميخائيل باختين"فيقول: <<أن الرواية جنس في صيرورة تسير في طليعة التطور الأدبي كله في الأزمنة الحديثة.>> [2]، فهي جنس أدبي طرأ عليه تغيرات وتطورات تبعا لما يجري في المجتمع من أوضاع مختلفة فحاولت أن تفرض وجودها إلى جانب الأجناس الأدبية الأخرى.

وكما نجد"جورج لوكاتش"يقول : << إن الرواية ذلك النوع الملحمي الكبير، ذلك التصوير الحكائي للكلية الاجتماعية، هي القطب المقابل لملحمة العصور القديمة ونقيضها الجذري>> [3] ؛معناه أن الرواية الشكل التعبيري الأمثل بالنسبة إلى كل مجتمع لم يحقق درجة متقدمة من الاندماج وأن تناقضات المجتمع الرأسمالي هي التي تقدم لنا المفتاح لفهم الرواية من حيث أنها نوع أدبي قائم بذاته.

وبذلك عرفت الرواية بمصطلح آخر هو:"الرواية الجديدة"قائمة على التجريب والانفتاح وإيجاد صيغ لغوية طريفة وأول من استعملها هو:"إميل هنريو (Emile Henrio) في مقال نشره في جريدة "لومند Lemond [4]. وبهذا ظهرت في الخمسينات مجموعة من الأعمال تدرج ضمن مصطلح الرواية الجديدة. بمعنى أنها أعمال ترفض المقولات التي كانت تعد أساس الجنس الروائي فلم تعد الشخصية تنتقى

---

[1]–بعطيش يحي،خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة،مجلة كلية الآداب واللغات،العدد الثامن جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،جانفي،2011،ص6، 7.

[2]–فيصل دراج،نظرية الرواية والرواية العربية،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1999،ص72.

[3]–جورج لوكاتش،الرواية كملحمة برجوازية،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (دط)، 1979، ص3.

[4] - الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص66،67

على النحو المألوف فأصبح التركيز على باطنها الداخلي ووعيها ورصد صلاتها بالبعد الاجتماعي كما أن الحبكة لم تعد مطلوبة من ناحية ترتيبها للأحداث ترتيبا زمنيا وسببيا.

2-الرواية في الثقافة العربية:

أما في الأدب العربي فهي حديثة النشأة ترجع إلى مطلع "القرن التاسع عشر"(19)<<حيث عكست منذ نشأتها الصورة النفسية للإنسان العربي،عكست ما في نفسه من آمال وأحلام.كما حملت همومه ومشكلاته السياسية والاجتماعية والنفسية وعبرت عن عقده>>[1].

وتعود جذور الرواية العربية إلى عصر النهضة الذي واكب الانبعاث الثقافي والتطور في جميع الأقطار العربية، فكانت بدايات الرواية العربية أولا في بلاد الشام من خلال الصحف والمجلات التي اهتمت بهذا الجنس السردي وأولته عنايتها،وذلك من خلال ما فعله"خليل الخوري"(1836-1907)في جريدته"حديقة الأخبار"التي صدرت في بيروت(1858) فقد أسرع إلى نشر الروايات المؤلفة والمترجمة منها:"الشركة الشهرية"ببيروت(1867)ل:"يوسف شلفون"،كما ترجم"بطرس البستاني"رواية "روبنسون كروزو"ل:"ديفو"(1861) وسماها "التحفة البستانية في الأسفار الكروزية" [2]،ثم نشر"رفاعة رافع الطهطاوي"في بيروت ترجمة لرواية"مغامرات تليماك"ل:"فينلوف"سنة(1867)،كما نجد أيضا رواية"طقوس المنفى"ل:"الياس الخوري"وروايات "جورجي زيدان""المملوك الشارد"(1891)،"شجرة

---

[1] - عبد الله رضوان،البنى السردية،نقد الرواية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2003 ص7.

[2]-خليل موسى، ملامح الرواية العربية في سورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،(د ط) 2006، ص43.

الدر"(1914)[1]،و"سليم صعب"الذي ترجم رواية"الكونت دي مونت كريستو" ل:"اسكندر دوماس الأب""نشرها في بيروت(1866)[2]،كما نشر"فرنسيس المراش الحلبي"كتاب:"در الصدف في غرائب الصدف"(1861)ثم أصدر كتابه"رحلة في باريس"(1867) ورواية"غابة الحق"(1865)[3].

كما تعتبر "مصر"من البلدان التي كان لها السبق التاريخي في الاتصال بالغرب فكرا وعقيدة وثقافة وذوقا<<فقد كانت رائدة في هذا الميدان حيث استطاعت أن تنتبه إلى هذا الفن الجديد ثم نبهت إلى ضرورة خلق مثله في مصر والعالم العربي>>[4].

وهذا نتيجة لاتصالها بعصر النهضة وما دار فيها من مسائل في فروع جديدة.

ويعرفها"فتحي إبراهيم"بقوله:<<سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد ، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى،تنشأ من البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعات الشخصية>>[5] .

فعند سيطرة الطبقة البرجوازية ازداد الوعي وتطور الفكر والاقتصاد،وظهرت مراتب اجتماعية فأصبح للفرد حرية موضوعية في طرح أفكاره.

وكما يقول"طه وادي":<<هي تجربة أدبية تصور بالنثر حياة مجموعة من الشخصيات تتفاعل مجتمعة لتؤلف إطار عالم متخيل،وهذا العالم المتخيل الذي أبدعه الكاتب ينبغي أن يكون قريبا مما يحدث في الواقع المعيش بمعنى أن حياة الشخصيات

---

[1] - خليل موسى، ملامح الرواية العربية في سورية،ص6.

[2] - المرجع نفسه، ص67.

[3] - المرجع نفسه، ص67.

[4] - السعيد الورقي،اتجاهات الرواية العربية المعاصرة،دار المعرفة الجامعية،مصر،(دط)،1997،ص15.

[5] -فتحي إبراهيم،معجم المصطلحات الأدبية،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين،الجمهورية التونسية تونس،(دط)،1988،ص176

في الرواية يجب أن تكون ممكنة الحدوث في واقع الكاتب>> [1] ؛معناه أن الحياة الروائية ممتدة في الزمان،مما سمح بتوسع التصوير،هذا الأخير الذي أدى إلى اتساع حجمها،فأصبحت تحتوي على أشكال قصصية مطولة تعالج قضايا اجتماعية مختلفة.

لهذا بدأ الكتاب العرب بتعريب موضوعات القصص الغربية مع التحوير فيها بحيث يخلق الموضوع من جديد متتبعا الأصل الأجنبي مستبيحا لنفسه تغيير ما يشاء وقد نحى هذا الاتجاه"لطفي المنفلوطي"الذي ترجم قصة"بول وفرجيني"ل:"برنار دين سان بيير"وسماها"الفضيلة"و"محمد جمال" في ترجمة القصة نفسها بعنوان"الأماني والمنة"[2].

ثم بدأ التأثر بالقصص الرومانسية التاريخية في نزعتها القومية مثل:"محمد فريد""منوبيا –المهلهل" ثم تأثرت بعد ذلك بالواقعية والاتجاهات النفسية في معالجة المشكلات الاجتماعية مثل:"عودة الروح"ل:"توفيق الحكيم" [3].

بهذا اتخذت الرواية ألف شكل فتنوعت أشكالها وتعددت مضامينها، ومرت بمراحل قبل أن تأخذ صورة واضحة المعالم والأعلام، حيث مست المجتمع والإنسان بصفة خاصة في مناحي عديدة وكانت اللسان الناطق تمرر رسائل وتعبر عن آراء وقيم مختلفة.

ونجد"عبد المالك مرتاض"يعرفها بقوله:<<تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل،مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، وذلك لأننا نلفي الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى في كثير من

---

[1]-أحمد عوين،دراسات في السرد الحديث والمعاصر،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،مصر ط2009 ، 1،ص09 ، 08.

[2] –المرجع نفسه،ص5.

[3] -المرجع نفسه، ص6 ، 7.

الخصائص>>[1].بحيث تختلف بتنوع رؤى كاتبها، حاملة صور مختلفة ودلالات متنوعة فتكتب بلغة نثرية جميلة وأسلوب مشوق ممتع،فتنوعت أشكالها من رواية تاريخية،حربية وطنية،رواية الأفكار،أدب الرحلة..

لهذا نجدها تتخذ في كل عصر وزمان مضامين مختلفة وخصائص فنية جديدة ومتنوعة لذلك يقال عنها:<<أنها ما يدرسه النقاد في عصر من العصور على أنه رواية.>>[2] ؛ بمعنى أن القصة الخرافية والقصة الطويلة الرومانسية والقصة الطويلة الواقعية هي الرواية.

وعليه، تعتبر الرواية جنس أدبي نثري تستعين بالخيال في بعض الأحيان لتبرز جمالها وتضفي حيوية على نسيجها الداخلي فأصبحت متعددة الأقطاب ومتنوعة الشخصيات،تعبر عن الظروف المتغيرة في المجتمع دون تقيد كاتبها بطول أو حجم معين فيعبر عما يجول في خاطره وما أثر فيه من قضايا معينة من دون اللجوء إلى السجع أو التقيد بوزن أو قافية معينة.

ثانيا:عوامل نشأة وتطور الرواية في سورية:

1-العوامل:

دفعت عوامل مختلفة في نشأة وظهور الفن الروائي في سورية يمكن تحديدها كالآتي:

-الظروف السياسية والاقتصادية التي خلفها المستعمر الفرنسي من وطأة النظام السياسي واضطراب السلطة الحاكمة، فبعد نيل القطر العربي السوري استقلاله قدم صورة لما آل إليه حال البلاد من التبعات الطائفية والانقلابات العسكرية، كما ظهر عدد كبير من الأحزاب المختلفة المذاهب.

---

[1]-عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة،الكويت،(دط)،1990،ص11.

[2]-حميد لحميداني،الرواية المغربية ورؤية الواقع الإجتماعي،(دراسة بنيوية تكوينية)،دار الثقافة،الرباط، المغرب ط1،1985،ص37.

-الهم القومي والوطني لقد وضحت تجلياتهما أحد الموضوعات الأساسية لأنه يدخل في صلب الحياة الفكرية والسياسية مثل:انهيار مقومات الاقتصاد المحلي في كل المستويات،وفي امتصاص الأجانب للثروات الوطنية.

-الضغط الاجتماعي والذاتي نتج عن بدء الذات وانتشار التعليم مثل:معاناة العمال والفلاحين والأطفال والمرأة.

-الحركة الفكرية والحزبية تمثلت في حملة التغيرات التي طرأت على المجتمع ونسجه الظاهرة والباطنة[1].

-تناسل دور النشر الخاصة التي بلغت في نهاية التسعينات(385دار نشر)، وإن مكنت بعض من كتاب القصة من نشر نتاجهم، والتي لم يعد معها ما يحول بين أي تجربة مها كان مستواها الفني وصدورها في مجموعة أو أكثر .

-متابعة وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب النشر للأصوات التي أكدت حضورها في المشهد القصصي السوري قبل التسعينات.

-مساهمة المسابقات الأدبية المحلية والعربية بتعريف القراء والنقاد بالأصوات الجديدة خاصة كجائزة "أصدقاء الثقافة في دمشق"و"جائزة المزرعة في السويداء".

-سعة الهامش الاجتماعي والمحلي الذي مكن المرأة من تأكيد وجودها على غير مستوى والذي أضاف إلى رصيد التجربة القصصية أصواتا نسوية تجاوزت في التسعينات ضعفي ما قدمته تجربة القص السورية طوال ستة عقود من تاريخها [2].

-تأثر عدد كبير من الكتاب بفعالية الإبداع دفعهم إلى النثر من غير تقدير للذات وللقارئ،أو وعي بمعنى الإبداع ووظائفه.

---

[1]-ينظر:أحمد جاسم الحسين،القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين،من الموقع الالكتروني: www.syrianstory.com14 : 00،الساعة:2014/12/16،اليوم:وينظر:-الصادق قسومة،الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث،ص86.

[2] -نضال الصالح،القصة القصيرة في سورية"قص التسعينات"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا (دط)، ص14.

-مساهمة"الطباعة" في انتشار الكتب بين الناس وطبع الأعمال الأدبية إلى جانب"الصحافة"التي نشرت معظم الأعمال على صفحاتها قبل أن تصدر في الكتب [1]

ونتيجة لهذه العوامل برزت الرواية السورية على الساحة الأدبية،مما جعلها تحظى بمكانة أدبية لاحتوائها على قيم وخصائص جمالية مثل روايات"حنا مينة "التي فيها الكثير من المعاناة و الواقعية،ومن أمثلتها: (المصابيح الزرق، نهاية رجل شجاع حارة الشحادين، ناظم حكمت ثائرا(السجن، المرأة، الحياة) الرحيل عند الغروب المستنقع ، حكاية بحار).

2-مراحل تطورها:

تعد الرواية العربية السورية كغيرها من الروايات الأخرى جنسا أدبيا نثريا له مقومات جمالية وفنية ومكانة اجتماعية وثقافية متنوعة،فظهرت على الساحة الأدبية بعد سيطرة القصة لمدة طويلة،فكان الأسلوب المعتمد فيها يتمثل في طريقة الحكواتي في حكيه أو سرده بطريقة جذابة وأخاذة المستمع والمتلقي،فكانت لها وتيرة لمعرفة نهايتها.ومع مجئ سنة(1967)ظهر جنس الرواية وتعتبر رواية"نهم"(1937) وبعدها"قدر يلهو"(1937)ل:"شكيب الجابري"أول رواياته،لكن في بداياتها واجهت مجموعة من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية،ويرى"حسام الخطيب"أنها مرت بمراحل متتابعة تمثلت في:

-المرحلة الأولى(1937-1949):حيث اعتبرها مرحلة الطفولة في القصة القصيرة،فظهرت روايات هي:"قدر يلهو(1937)وقوس قزح"ل:شكيب الجابري"،ثم يأتي"عبد الرحمان آل شلبي"من المجهولة إلى مايا"(1947).

---

[1]- علي أبو زيد، الأدب في سورية، اكتشف سورية، من الموقع الإلكتروني:اليوم:2014/12/16،الساعة:30 : 14:www.discover-syria.com

-**المرحلة الثانية(1950-1958):** حيث تعد مسرحا لتغيرات أساسية في سوريا نتيجة للتمدن وازدهار الثقافة مثل:"عبد الرحمان آل شلبي"في رواية"كولومبيا"(1952) "صباح محي الدين"في رواية"خمر شباب"(1958)

-**المرحلة الثالثة(1959-1967):** ظهرت فيها روايات سورية متعددة مثل:"فاضل السباعي""الظمأ والينبوع"(1959)، "محمد راشد""غروب الآلهة"(1961) "جورج سالم"في رواية"المنفى"، "جورجيت حنوش"في رواية"عشيقة حبيبي" (1964)[1]

ولهذا، ساهمت هذه المراحل في تنوع مضامين الأعمال الروائية مابين الواقعية والتخييل ومن خلال التلاعب باللغة والكلمات في إطار من السخرية والحوار والسؤال وصولا إلى المعرفة والمتعة الفنية.

ثالثا:الرواية السورية والواقع السوسيوثقافي:

لقد شهدت الرواية العربية السورية خلال القرن العشرين نهضة عارمة مست شكلها ومضمونها وذلك بفعل التغيرات التي طرأت على المجتمع بعد القضاء على المستعمر الفرنسي فأدى هذا إلى تنوع أشكالها وأنواعها.

1-**أنواع الرواية السورية:**للرواية السورية أنواع يمكن تحديدها كالآتي:

1-**الرواية التاريخية:**هي مصطلح روائي يتضمن التاريخ بشكل عام،أي يتضمن في الرواية التاريخ السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي وتاريخ المنظمات والانقلابات،كما يتضمن تاريخ الشخصيات الشهيرة وهي روايات ترتكز على وقائع تاريخية،ولذلك ليست الرواية التاريخية واحدة في مسارها واتجاهاتها الفنية وموضوعها وإن كانت سردا تخيليا،فيطلق على روايات"حنا مينة"هذا المصطلح.

كما ترصد كثيرا من الروايات السورية مرحلة الاستعمار الفرنسي في مكان ما من البلاد،ففي رواية"المصابيح الزرق"(1954) أولى روايات "حنا مينة"صور من

---

[1]ينظر:جمانة نايف الدليمي،تطور أدب الرواية في سورية "حنا مينة" أنموذجا،جامعة الموصل،العراق،من الموقع الإلكتروني: اليوم:2014/12/14،الساعة:09:00،pulpit.alwatan.com

النضال في مدينة اللاذقية ضد هؤلاء المحتلين،كما نجد رواية "التجذيف في الوحل" ل: "جميل سلوم شقير" فيها أحداث تاريخية معروفة كرحيل الثوار إلى بادية الأزرق، وواد السرحان في الأردن [1].معناه أن الرواية التاريخية ترصد التغيرات والتحولات السائدة في المجتمع وتعبر عنه بصورة واقعية من خلال صور النضال والجهاد .

2-**رواية الأحداث الاجتماعية:** هي رواية الأحداث والتحولات الاجتماعية في سورية وهي المهيمنة على نسيج الرواية بدءا من العادات والتقاليد إلى قضايا المرأة المختلفة وأهمها(الحب والزواج والإنجاب) إلى جانب قضايا الصراع الطبقي والفقر والجوع كرواية"قصة خاطئة"ل:"حبيب كحالة"التي يعالج فيها مشكلة اجتماعية تعود إلى العادات والتقاليد، لكن التحول الذي حدث في بنية هذه الرواية تجلى حين دخلت المرأة الكتابة ولاسيما"كوليت الخوري"و"غادة السمان" [2] ؛ وهذا يعني أن الروائيين تأثروا بالأوضاع الاجتماعية السائدة فاتخذوا الرواية كوسيلة للتعبير عن معاناة الطبقات الاجتماعية مع رصد أهم القضايا المتعلقة بالعادات والتقاليد كما تجلى عنصر التطوير عندما استطاعت المرأة أن تثبت مكانتها الأدبية وتتمتع بالحرية في التعبير عن رأيها بكل صراحة.

3-**رواية الرحلة:**هي رواية المشاهدات الواقعية وتنتمي إلى كتب الرحلة في التراث العربي ك:"رحلة ابن بطوطة"،كما تنتمي إلى جنس الرواية وفنيتها،وكان "فرنسيس المراش"أول من سجل رحلته إلى باريس في كتابه"رحلة إلى باريس"الصادر في بيروت(1867).ثم سارت رواية الرحلة في منعطف جديد حين اختار الروائي بطلا لرحلته بعد أن كان هو بطل مشاهداته،وقد تحقق ذلك في الرواية السورية أول مرة مع رواية"قدر يلهو"(1939) ل:"شكيب الجابري"، ورواية"الظمأ والينبوع"ل:"الطالب الحلبي". ورواية الرحلة هي رواية الموقف من الآخر القوي، ولذلك كانت أوروبا في

---

[1] -خليل موسى ،ملامح الرواية العربية في سورية، ص29.

[2] -المرجع نفسه، ص33.

القرنين "التاسع عشر والعشرين" هي المركز الذي يتجه إليه صاحب الرحلة أو بطله [1] فهي جزء مهم من التراث الأدبي ومصدر جغرافي وتاريخي واجتماعي بحيث يختار الروائي المعلومات والحقائق والمشاهد الحية التي تحدث في المجتمع مع التغيير فيها من أجل إضفاء المتعة والتسلية.

4-رواية السيرة الذاتية:هي المهيمنة على الجنس الروائي في سورية،فالروائي يتحدث غالبا عن تجربة واقعية حدثت معه،ولذلك هي تتلاقى مع القصيدة الغنائية الذاتية في غير منحى واتجاه وتتداخل مع رواية الأحداث الاجتماعية تداخلا كبيرا حين يتقنع الروائي أو الروائية بقناع الشخصية لتبعد عنها شيئا من مغبة السؤال،ولذلك كانت السيرة الذاتية مباشرة ولا مباشرة.ففي الأولى يتحدث الروائي عن تجربته بوساطة ضمير مفرد متكلم فيكون الراوي قناعا شفافا جدا، كما هو الحال في القصيدة الغنائية المباشرة مثل:"غادة السمان وهيفاء بيطار"[2].

وفي الثانية، يتحدث الروائي عن تجربته بوساطة شخصية يتخذها للتعبير عن هذه التجربة وعن مواقفه من الحياة بأشكالها السياسية والحضارية والاجتماعية،ويندرج تحت هذا النوع كثير من روايات الأحداث الاجتماعية وروايات الرحلة أيضا [3] .

معناه أنها تعبر عن تجربة ومواقف من الحياة الواقعية بمختلف أشكالها فيستخدم الروائي الصيغ المباشرة والغير مباشرة بغية التنويع وإضفاء الحيوية.

-5رواية الأفكار: هي التي تقوم على أطروحة سياسية محددة، كرواية"دعوة الحق"(1865) ل:"فرنسيس فتح الله"التي تطرح أهم فكرة في المرحلة التنويرية وهي الدعوة إلى خلافة إسلامية يكون فيها الخليفة عربيا.وقد تأثر فيها"المراش"بمبادئ الثورة

---

[1] -ينظر:خليل موسى،ملامح الرواية العربية في سورية،34.

[2] -ينظر:المرجع نفسه،ص34.

[3] -ينظر:المرجع نفسه، ص34 .

الفرنسية،فثار ضد العبودية والاستبداد ودعا إلى ثورة العقل والحضارة [1].بمعنى أن قضية الحرية أضحت عنصرا جوهريا يمس حياة الشعب فعبر عنها الكتاب بغية الحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية.

والرواية في سورية هي رواية الأفكار الثورية والسياسية بدءا من روايات"حنا مينة"المتتالية إلى سواه من الروائيين السوريين،حتى تحولت صفحات الرواية في كثير من الأحيان إلى دعوات للنضال الوطني والسياسي والاجتماعي [2].

ونتيجة لهذا فتعدد أنواع الرواية السورية يوضح أنها تعمل على الموضوع وتنوع القضايا المختلفة وهي عبارة عن مجموعة إحساسات واعترافات صادرة من طرف الأدباء والمبدعين فهيمنت بذلك روايات"الحدث"المكان على الجنس الكتابي الروائي.

2-الواقع السوسيوثقافي في الرواية:

تعالج الرواية العربية بشكل عام والرواية السورية بشكل خاص مختلف القضايا منها:(التاريخية، الاجتماعية، الرومانسية، والسياسية والدينية و التربوية..) و لعل القضايا الاجتماعية والثقافية كانت مجالا بارزا في الرواية من خلال جوانب ومشاهد تاريخية واجتماعية، فبدأت الرواية السورية تصور حال المجتمع من خلال الأوضاع المزرية التي خلفها المستعمر الفرنسي من سوء الأحوال الاقتصادية وانهيار مقومات الاقتصاد المحلي ونهب الثروات المختلفة ووصف الانقلابات وتاريخ المنظمات بالإضافة إلى قضايا التشرد والفقر والجوع والصراع الطبقي،فبرزت أعمال روائية تصور تاريخ العلاقة السياسية بالاجتماعية قصد تعميق الوعي واستعادة الهوية الوطنية مثل:(المصابيح الزرق)"لحنا مينة" [3]،التي يتحدث عن مدينة اللاذقية وعن المواجهات العتيقة بين الجماهير الغاضبة التي تريد تحرير الوطن وبين جنود المستعمر الفرنسي.

---

[1]- ينظر خليل موسى،ملامح الرواية العربية في سورية،ص35.

[2]-ينظر:المرجع نفسه، ص35.

[3]-المرجع نفسه،ص28.

كما نجد رواية(القوقعة) ل:"مصطفى خليفة"التي يصور فيها حياة السجن ومعاناة السجناء وتعرضهم لمختلف أنواع التعذيب،بالإضافة إلى رواية(العصاة) ل:"صدقي إسماعيل التي تصف صراع الشعب السوري ضد الأتراك والسلطة الفرنسية[1].

ودخلت قضايا العادات والتقاليد والحب والزواج والإنجاب تاريخ الكتابة الروائية كرواية(قصة خاطئة)ل:"حبيب كحالة" [2]التي يصور فيها رفض العائلة مجئ البنت بوصفها معاناة كبيرة تستمر طيلة الحياة. بالإضافة إلى رواية(ثم أزهر الحزن) [3] ل:"فاضل السباعي" التي تحكي عن قصة انتظار المولود الذكر بعد مجئ العديد من البنات بوصفه يتحمل مسؤولية نفسه وأفعاله.وظهر الجانب الثقافي من خلال الصحافة التي مهدت للكتب المختلفة ونتيجة للترجمة عن الروايات بالفرنسية والانجليزية والايطالية سمح بالاحتكاك بالغرب والانفتاح والمعرفة من خلال الرحلات والبعثات العلمية إلى أوروبا مثل رواية(الفرسان الثلاثة)ل:"نجيب حداد" [4]و(كشف المخبأ عن فنون أوروبا)ل:"أحمد فارس الشدياق"[5].

بهذا عكست الرواية السورية على معظم الأعمال الأدبية عن إحساسات واعترافات تصور باطن المجتمع والأعماق النفسية للروائيين جراء الأوضاع والتحولات المختلفة فسيطرت المرحلة التنويرية التي هدفت إلى التوعية والتغير والإصلاح.

وعليه،تعتبر الرواية جنس أدبي نثري عرفه الأدب الغربي في القرون الوسطى من خلال رواية"دون كيشوت"ل: سرفانتس ،ثم ظهرت في الأدب العربي خلال القرن

---

[1]-ينظر:خليل موسى،ملامح الرواية العربية في سورية،ص30.

[2]-ينظر:المرجع نفسه،ص31.

[3]-ينظر:المرجع نفسه،ص32.

[4]-ينظر:المرجع نفسه،ص66.

[5]-ينظر:المرجع نفسه،ص32.

"التاسع عشر" نتيجة للتطور الذي شهده عصر النهضة من انبعاث ثقافي والبعثات العلمية والترجمة والصحف،وتعتبر بلاد الشام من الأوائل الذين عرفوا هذا الفن الروائي بعد سيطرة القصة لمدة طويلة من خلال رواية "نهم ل:"شكيب الجابري"،وتأتي بعدها"مصر"من خلال رواية"زينب لمحمد حسين هيكل"التي نبهت إلى هذا الجنس الروائي وأشادت بضرورة خلق مثله في العالم العربي،لكن الرواية السورية مرت بمراحل جعلت منها جنسا أدبيا برز في "القرن العشرين "بوصفها مظهرا من مظاهر الوعي الاجتماعي والثقافي .لهذا برزت مجموعة من الأسماء الروائية أغنت مضمونها وأدت إلى تنوع أشكالها ومضامينها.

الفصل الأول:البناء الفني وتجلي الأثر السوسيوثقافي-دراسة في الرواية-

-أولا:الشخصية الحكائية والأثر السوسيوثقافي:

1-مفهوم الشخصية الحكائية.

2-الأثر السوسيوثقافي للشخصية.

3-الحوار والأثر السوسيوثقافي.

-ثانيا:ثنائية الزمان والمكان والاثرالسوسيوثقافي:

1-الزمان والأثر السوسيوثقافي.

2-المكان والأثر السوسيوثقافي.

أولا:الشخصية الحكائية والأثر السوسيوثقافي:

1-مفهوم الشخصية الحكائية:

تعتبر الشخصية من أهم العناصر التي يقوم عليها البناء الروائي، فهي تبرز من خلال الحدث، القضية الهامة التي يثار حولها الموضوع إلى جانب استعانتها بوسائل أخرى تبرز ملامحها وتغني مضمونها، ولهذا هي:<<القناع الذي يلبس في المسرح،أي كانت تطلق على الوجه المستعار الذي يظهر به الممثل في المسرح الروماني القديم فحملت ملامح الشخص المعبر عنه>> [1]، بمعنى أنها تدل على الصفات التي تجعل الإنسان متميزا عن غيره من النواحي العقلية والجسمية والعاطفية، كما تجسد القيم المختلفة في المجتمع والأدوار التي يلعبها الناس في الحياة الواقعية.

في حين نجد المعاجم العربية الحديثة تعد الشخصية بأنها:<<الفرد المتخيل أو الواقعي الذي تدور حوله أحداث القصة أو المسرحية>> [2]لهذا الشخصيات هي كائنات متخيلة في الرواية، تعبر عن واقع المجتمع وتعكس باطن ونفسية الإنسان فتتجلى في شخصيات رئيسية وثانوية ولكل منها خصائصها وطبائعها المتميزة عن غيرها.

فالشخصية<<كائن حركي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص، دون أن يكونه ذلك أن الشخصية ربما تكون هي كل شئ في العمل السردي>>[3]

---

[1]-أمينة فزاري،سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال،دار الكتاب الحديث،القاهرة،مصر،ط1 ظ،2011،ص47.

[2] -ينظر:أحمد رحيم كريم الخفاجي،المصطلح السردي في النقد العربي الحديث،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1،2012،ص375

[3]-عبد المالك مرتاض،تحليل الخطاب السردي،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية"زقاق المدق"،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر (دط)،ص126،127 .

في كل مشهد من المشاهد تصور حركة تكسب حيوية للأحداث المتجددة مما يساهم في تطور مسارها وتثبيت أفكارها وتفاعلها مع الشخصيات الأخرى، كما قد تسيطر شخصية واحدة على مجمل الحكاية المتخيلة أو الواقعية بدون الاستعانة بالتقنيات الأخرى مما يكسبها الحيوية والجمالية.

كما تعد الشخصية<<صورة حية وواقعية،تجسد لوعي اجتماعي وثقافي،(حيث تقوم على الائتلاف والاختلاف،والتعايش والصراع)>> [1]،أي أنها عنصر فعال وجوهري في البناء الروائي بحيث تجسد مختلف الانفعالات والتأثيرات وتبرز صور الحياة المختلفة وتجلياتها في الواقع وتأثيرها على المتلقي، بهذا الشخصية الحكائية تعتبر النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يرتكز عليها العمل السردي.

1-2-الأثر السوسيوثقافي للشخصية في الرواية:

تحمل الشخصية الأثر السوسيولوجي والثقافي،فقد يتحدد الحدث الاجتماعي في الرواية بدور الشخصية كما تحدد الجوانب الثقافية، لهذا الشخصية الروائية من أهم مقومات البناء الروائي، تكون مستمدة من واقع تاريخي أو واقع اجتماعي من خلال أقوالها وأفعالها،فتجلت رؤية الكاتب بوضوح اتجاه الوضع الاجتماعي والثقافي من خلال الشخصيات الآتية:

1-شخصية"فاطر،هاني اللجاوي":

تعد شخصية"فاطر، هاني اللجاوي" رئيسية ومحورية في الرواية، حيث يناديه الناس اختصارا ب:"اللجاوي"،وهو بحار تجاوز عمره الأربعين، وهو صاحب المقام الأول في الحضور السردي والشخصية الدرامية، بحيث كان والده يعمل في تهريب الآثار <<والدي لم يكن قديسا، لم يكن ملاكا أو شيطانا.وكان تهريب الآثار أيام

[1]- سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي،النص والسياق،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط2،2000 ص40.

الفرنسيين في سورية تجارة من بعض التجارات>>[1].

حيث كان معاونه الأول أيام الشباب لكنه امتلك بيتا وزوجة وأبناء وتاريخا عائليا<<لقد تزوج باكرا، في العشرين من عمره نزولا عند إرادة والديه منذ ترك المدرسة بعد أن نال الإعدادية من مدرسة بوقا(...) كانت زوجته تدعى"لطيفة عبد الله" ورزق منها بنتين وصبيا هم "سعاد وبسمة وغمر"فلما تزوجت البنتان، وكبر غمر،اثر مثل والده الماء على اليابسة، وذهب لدراسة مهنة القبطان في اليونان، حيث تزوج وأقام في أثينا>>[2].وبعدما توفيت زوجته رغب عن الزواج مرة أخرى<<لأنه رفض مقولة الوفاء الزوجي ولعنة الحب الأسروي* والاستقرار البيتوتي،ونذالة النفعية،والركض وراء الكسب>>[3]،فاصطفى"سلافه خليل عنبر"صديقة وزوجة من دون زواج.

ويبدو الأثر السوسيولوجي لهاته الشخصية بأنه اجتماعي،في مساعدة الناس وإقامة العلاقات الإنسانية،ويعيش حياته بمحض إرادته على الرغم من ارتكابه جريمة تهريب الآثار التي أصبحت بمثابة سابقة من السوابق تلاحقه طيلة حياته ولا يستطيع نسيانها.

لكن على الرغم من هاته الأمور له تحصيل وثقافة جيدة<<لم أصل إلى الدراسة الجامعية كل تحصيلي المدرسي شهادة((البر وفيه))من مدرسة بوقا الزراعية التي يديرها الأب ميشيل>>[4]، كما أنه<<لم يفز بلقب الريس رغم أنه عمل على المراكب،ولم ينل لقب القبطان لأنه لم يدرس الملاحة في أية أكاديمية>> [5]، لكنه أجاد الحديث بالعربية والفرنسية،ومغرما بالبحر إلى حد الجنون<<كان يعرف البحر كما يعرف كفه تماما

---

[1]-حنا مينة،الرحيل عند الغروب،دار الآداب للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1،1992،ص14.

[2]-ينظر:الرواية، ص53، 36.

[3]-الرواية، ص42.

[4]-الرواية، ص32.

[5]-الرواية، ص41.

*ملاحظة:الكلمات التي تحتها خط في المقطع هي كما وردت في الرواية.

عاينه،شاطئا من البوسفور حتى جبل طارق،زار مرافئه مرفأ مرفأ.أقام فيها كلها تقريبا.>> [1]، ويكمن الأثر الثقافي لهاته الشخصية في امتلاكه شهادة الإعدادية التي كان لها اعتبار في أواخر الثلاثينات،لندرة من يدخل الجامعة،إلا إذا كان من الطبقة البرجوازية،فكان الرحيل دأبه خصوصا في البحر من خلال تنقله المختلف بين السفن والمراكب اليونانية،فتعلم الصبر الطويل ومعايشة البحر سواء كان بحارا أو صيادا. ولقد اتسم بصفات ايجابية حيث <<كان وطنيا بالقلب والعقل واليد شارك في المظاهرات أيام الاحتلال الفرنسي، ساعد الثوار ساعد عائلات السجناء وجعل من فكرة التقدم عقيدة له>>[2].

واعتزل مهنة البحار<<وهو في أوج قوته ولياقته كبحار،من البحارة الأشداء وهو يدلف إلى الكهولة، شاب شعره قليلا.الشعيرات السود في فوديه وغرته،تحسد الشعيرات البيض حسدا أسيفا>>[3]

ويبرز الأثر السوسيو ثقافي في أنه كان شهما وطيبا ولا يعرف الحقد ويتخطى ماهو مألوف عبر المجازفة واختراق كل الموانع التي تعترضه ويهدف إلى العيش الكريم وحفظ الأسرار،فمن خلال مهنته كبحار سمح له بالتعرف على مختلف أنواع القارات والموانئ والخمارات وإنشاء الصلات المختلفة كالصداقة والمعرفة، سواء مع البحارة أو الرياس فتعلم الوفاء وعدم الخيانة وعدم بيع الضمير مقابل المال والشجاعة وتحدي العواصف وتقديم المساعدات بمختلف أنواعها.

2-شخصية"سلافه خليل عنبر":

هي التي تزوجت من رجل ثري يدعى"ناظم خليل"الذي مات بانفجار مفاجئ في الدماغ وهي في <<الأربعين تقريبا>> [4]. كانت على قدر من الجمال والأناقة

---

[1]-الرواية،ص5.

[2]-الرواية، ص128، 129.

[3]-الرواية، ص142.

[4]-الرواية، ص188،198.

<<جسمها الملفوف الفاتن(...)وخصرها المنحوت وسرتها كالمعجة وحوضها المستدير كالقوس المقلوب إلى أدنى،حيث يرتكز على قاعدتين من رخام حنطي تندرجان انسيابا تحتيا إلى الركبتين(...)وشعرها أسود جميل تقصه على شكل "ذنب حصان" تماشيا مع آخر صرعة في تسريح الشعر.>> [1] وجمعتها علاقة عاطفية ب:"قاطر اللجاوي"فأحبته إلى حد الجنون لكنها لم تستطع أن تفترق أو تبتعد عنه<<أحس أحيانا أني أكرهك من أعماقي لأنك غير مبالي بكرهي أو بودي كل ماتريد هو قهري>> [2].وفكرت في الانتحار وأقدمت عليه<<أما زوجي فقد عذبني حتى دفعني إلى الانتحار،فجئت أنت وأنقذتني ،وإني للمرة الألف أشكرك على هذه النخوة المأثورة عنك>>[3].

ويكمن الأثر الاجتماعي في كونها فاتنة المظهر ولبقة،تجمعها علاقة غير شرعية ب:"قاطر" الذي اصطفاها عشيقة له بعدما توفيت زوجته،فهي من سلالة أرستقراطية وبنت نعمة وخلف لها زوجها الصائغ ثروة معتبرة،ولكن نتيجة تعذيبه لها أقدمت على الانتحار،هذا الأخير الذي له نظرة سلبية في المجتمع،لجأت إليه نتيجة لحالتها النفسية المضطربة ولأنه الخلاص الأسهل والأسرع من الحياة ووسيلة يقبل عليها الناس عندما يفقدون الأمل ويسئمون أنفسهم وحياتهم الاجتماعية ومدى تأثيرها على الصحة العقلية والجسمية.

و علـى الرغم من هذا فكانت تحظى بمكانة راقية ومحترمة، فهي على قدر من الأدب والثقافة<<إنني خريجة قسم التربية في كلية الآداب وقد حاولت مزاولة التعليم فلم أفلح وأنا أحب الأدب، لكني لم أمارس الكتابة الأدبية إلا نادرا>> [4] لكنها في بعض الأحيان تغير من سلوكها الاجتماعي<<تنطوي حين تيأس،تهتاج عندما تأمل

---

[1]–الرواية، ص188، 198.

[2]–الرواية، ص37.

[3]–الرواية، ص11.

[4]–الرواية، ص11.

وفي طلاب اللذة تعتادها الشهوة>> [1]فلجأت إلى تناول المهدئات والأقراص المنومة الخطرة على الصحة الجسدية،ولديها قدرة على المغالطة<<هذه هي دائما مناكدة مماحكة ،لا تسترخي أعصابها دون أن تحقق نصرا وهميا،في كل موقف وكل قضية>>[2].

ويتجلى الأثر الثقافي لهاته الشخصية في كونها مثقفة حيث تعرف في التاريخ والجغرافيا ولأنها خريجة كلية الآداب،قسم التربية،فحاولت مزاولة التعليم فلم تفلح إلى جانب محبتها للأدب والحكمة ولا تخاف الموت ولا المشنقة،وتعاني من اختلال في التوازن النفسي الذي أدى بها إلى تناول المهدئات والأقراص المنومة مثل"الموغادون" في حالات السهد الشديد وجراء القلق المضني الذي ينتابها جراء وساوسها القهرية من شكها وعدم وثوقها"فاطر"بأنه يخونها مع نساء أخريات،كما تلجا إليها من اجل نسيان مشاكلها وهموهما النفسية المؤلمة ولأجل البحث عن الراحة والهدوء النفسي والراحة في النوم.

3-شخصية"جاسم القاسي":

الذي كان لحضوره دور متميز،فبالرغم من أنه لم يحصل على تعليم عال إلا أنه لديه ثقافة جيدة فلقد أخذ الحكمة<<عن ستافراميتادولكس..هي التي علمتني الفلسفة بطريقة علمية جدا>> [3]وكان يتقن اللغة الانجليزية باعتبارها وسيلة للتخاطب والاتصال<<جميع بحارة السفن يتكلمون الانكليزية.هذه هي أداة التفاهم بينهم،وكذلك بينهم وبين الآخرين.وكان جاسم القاسي يتكلمها قليلا>> [4] ويتجلى الأثر الثقافي في إتقانه اللغة الانكليزية التي كانت بمثابة أداة التفاهم بين البحارة،فهو شخصية مثقفة وعمل بحارا على الرغم من عدم تعلمه وتخرجه من مدرسة بوقا التي يديرها الأب

---

[1]-الرواية، ص200.

[2]-الرواية، ص25.

[3] -الرواية، ص48.

[4] -الرواية، ص51

ميشيل.وجمعته صداقة قوية حميمة ب"فاطر"ومحبة كبرى <<وقد التقيا في السجن لسببين مختلفين، وترافقا في البحر،وتزاملا في المرفأ،لكن صحبة السجن هي الأبقى والأهم>>[1]

وهذا يدل على أنه كان اجتماعيا يحب إقامة العلاقات والصلات الإنسانية وحريصا على استمرارها والتواصل مع أصدقائه سواء في البحر أو الميناء. وتتمتع شخصية"جاسم القاسي" بمزايا متنوعة<<كان ضامرا قليلا،وفي عينيه حلاوة،تزداد عندما تشع النظرة في مقلتيه اللتين داخلهما لون أشهب ياقوتي،وكان نشطا،خفيفا كهر(...)تخرج من أزقة حارة العوينة واشتغل مع بعض الصيادين(...)وكان عمره أربعون سنة >>[2].غير أن هذه الشخصية سكنتها روح الانتقام والغيرة والحسد لأن"فاطر"اعتبر أشجع منه وأكثر مغامرة وتحبه سلافه فخانه وأخبر عنه الشرطة التي اعتقلته بسبب مساعدته لجماعة"صلحي الشكوري"النضالية<<نظرت في عينيه.كانتا عكرتين وزئبقيتين.كان حائنا للخبز والملح،وعلى ملامح وجهه ترتسم خيانة.>>.[3]

فالمقطع السردي يبرز دور"جاسم" في المجتمع باعتباره شخصية سلبية ومدانة تغيرمن سلوكها الاجتماعي المرح ليحل محله سلوك عدائي قائم على الانتقام والغدر فباع صداقته القوية والحميمة مع"فاطر"فقتل ضميره فباعه وخانه وفضح أمر انخراطه ومساعدته للجماعة النضالية التي تهدف إلى العدالة.

وفي الوقت نفسه يحتل مكانة اجتماعية جيدة،فبعد تقاعده من مهنة البحار وسئمه من تهريب المحركات من بريطانيا إلى سورية،افتتح خمارة وسماها "خمارة المركب الأبيض"<<وبالقوة فتحت خمارة ((المركب الأبيض))وجعلت منها،رغم الاحتجاج والمقاومة من الجميع خمارة للبحارة الأجانب>> [4]

---

[1]–الرواية، ص43.

[2]–ينظر:الرواية، ص66، 97.

[3]–الرواية، ص253.

[4]–الرواية، ص63.

يكشف لنا هذا المقطع أنه اعتمد على نفسه في تأسيس مصدر رزق له على الرغم من معارضة الجميع لكن هذا الأمر له بعد اجتماعي بأنه غير مستحب وينظر له المجتمع نظرة سلبية لأن مثل هذه الأماكن يكثر فيها الشرب واللهو والمجون والأحاديث غير المحتشمة وهي فضاء للاستمتاع والسكر ولأن الإسلام حرم شرب الخمور لما فيها من مضار على الصحة.

4-شخصية"صلحي الشكوري":

تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات البارزة من خلال القيام بتوزيع المنشورات التي تنوعت أشكالها ومضامينها،فهو بمثابة المدافع عن حقوق الشعب والحرية،فانتمى إلى<<جماعة تريد الخير للناس،حزب يسعى إلى التحرر والتقدم والعدالة الاجتماعية>>[1]وهو<<على رجولته،وشجاعته لبقا،ومحدثا ذكيا،وكانت له لفتات مباغتة>> [2] ويعد صديقا ل:"فاطر"الذي التقى به مصادفة، كما في المقطع السردي:<<كنا في الربيع،وكان المطر رذاذا،والسماء رمادية(...)فجأة،في أحد أزقة حي الرمل انعطفت مسرعا،فإذا"صلحي الشكوري"يبرز من المنعطف،سائرا في طريق لا رصيف له.ضغطت على الكابح، فلم يستجب بسبب السرعة، لكن صلحي ألقى بنفسه أقصى ما يستطيع إلى اليسار، فلم تمسه السيارة إلا مسا عارضا، من الجانب الأيمن وهكذا نجا لحسن حظي>>[3].

فالجانب الثقافي تمثل في توزيع المنشورات،فقام بدور المعلم الذي يعلم الناس الحقوق والواجبات والمدافع عن الوطن وحقوقه ومقاصده ومقوماته،فهو يسعى إلى توعية الناس ويكره النفاق الاجتماعي وبذلك يبرز الأثر السوسيولوجي في اتصافه بالرجولة والإرادة فارتبطت شخصيته بفكرة النضال والكفاح والجهاد والشجاعة

---

[1]-الرواية، ص218.

[2]-الرواية، ص224.

[3]-ينظر:الرواية، ص215..

والتواضع من خلال انخراطه في حزب يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والتحرر والتقدم والاستقرار.

5-شخصية"القبطان روجيه":

هو معلم وبحار، والشخص الذي تعلم وتثقف"فاطر"على يديه<<هو الذي تخرج من الكلية البحرية وقرأ دون انقطاع، عددا كبيرا من الكتب.في مختلف المواضيع>>[1]،وعمل قبطانا في الباخرة"البرتا"وتأثر بالتضاد الذي يعتبره التناقض،فحظي بمكانة محترمة<<كان عذب الحديث،كان شريباو نديما آسرا،له التفاتات غريبة وطريفة في الكلام،وله حبل طويل من التجارب والذكريات>> [2] وعلى الرغم من هذا كانت له خبرة في الحياة من ذلك النص:<<هل يموت الإنسان قبل أن يموت؟نعم!يموت كما قال القبطان روجيه ولكن عندما يفقد الأصل الذي هو فرعه.البحر-أضاف روجيه-هو الأصل والنهر هو الفرع>> [3]، ويميز بين الأمور من خلال تفرقته بين عذاب مرض السرطان وتقبله بكل جرأة وبين التعذيب ساعة الشنق.

ويبرز الجانب الثقافي لهاته الشخصية باعتبارها ذات اطلاع واسع،فقد قرأ الكثير من الكتب وكانت له تجارب كثيرة فواجه مكر الحياة وخداع الطبيعة،فلا يخلط بين الأمور،فالصداقة هي الصداقة والخدمة هي الخدمة،وهو أستاذ في الكلية البحرية ويتحدث بود وبحكمة،فمن طباعه الوفاء،فأصبح وفيا للمرأة والعدالة.

6-شخصية"أبو خضر":

هو عبارة عن حارس في حمام موحش بعيد عن المدينة ويقع علي شاطئ مهجور خصوصا في فصل الشتاء، وهو شخصية كبيرة في السن كان علي رأسه << نثار من الشعر الأبيض الخفيف جدا يتوزع رأسه دون أن يخفي جلدة رأسه الدكناء [4]، قامته

---

[1]-الرواية، ص262.

[2]-الرواية، ص211.

[3]-الرواية، ص212.

[4]-الرواية، ص101.

التي قوستها الأيام وشيبه الذي تقبله بروح سمحة>> [1]، كان عمره في الخامسة والسبعين<< هناك وقت بعد. لكن علي أن أعض علي الأيام.الستون لا تعني الشيخوخة بيني وبين السبعين عشر سنوات . فتحت عيني وأغمضتهما. هوب طارت السنوات العشر. كيف !؟ لا كيف !الزمن دولاب >> [2]وعلى الرغم من مظهره الذي يظهره لائقا إلا أنه << ألقي علي كتفيه معطفا عسكريا عتيقا كان ارتداء المعطف يقيه الريح يعطيه مظهر حارس عجوز، في حمام موحش، بعيد عن المدينة، وعلى شاطئ مهجور في الشتاء.>>[3]

كما أنه يعرف طباع الناس وصفاتهم من خلال تعامله معهم<< إنني أقفر الرجل من مشيته لا من كلمته>> [4]غير أنه لم يعمل بحارا ولم ينل شرف أن يكون منقذا لخوفه منه<< أنا أبو خضر، لست من هذا المعدن. أنا أخاف البحر حتى في النهار حتى وهو هادئ فكيف والبحر جبال الآن والعاصفة تكاد تخلع الأبواب والنوافذ.>>[5]

ويبرز دور هذه الشخصية في الجانب الاجتماعي بكونه لا يتحمل مسؤولية أفعال غيره وهو نموذج للشخص الطيب،العطوف،منطوي على نفسه ويعجز عن فهم تصرفات غيره،فهو متسامح،مسالم،وطيب.

7-شخصية"أبو برهو،نيجيل":

وهو الذي يعتبر"فاطر"كابن له،فكان يناديه دائما ب"أوغلوم"،فهو من منطقة اللاذقية<<عشت في اللاذقية طويلا.كنت اشتغل في الريجي،وزوجتي لاذقانية من عائلة مشايخ>>[6] فلم يكن بحارا ولم يمارس هاته المهنة، بل كان يمتلك مقهى شعبي<<مقهاه المعتاد في البسيط وعلى الشاطئ مباشرة(...)أصحاب هذا المقهى الشعبي من التركمان

---

(1) -الرواية، ص65.

(2) -الرواية، ص97.

(3)-الرواية، ص71.

(4)-الرواية، ص64.

(5)-الرواية، ص92.

(6)-الرواية، ص148.

الذين يقطنون قرية مجاورة شبه ضائعة بين أشجار وأدغال الصنوبر للغابة الملاصقة للبحر.>>[1].فسمح له بتكوين صلات إنسانية مختلفة وقوية

ونتيجة لخبرته في الحياة كان يعرف الناس،فنظرته لا تخطئ،فهو كتوم يحفظ الأسرار ولا يبوح بها مهما كلفه الأمر<<هم يأتون إلي، وأنت تعرف من أقصد ويسألون عن هذا وذاك،لكنني لا أقول شيئا رغم التهديد،أو أقول أشياء لا تنفع ولا تضر>>[2] ويبرز دور هذه الشخصية في امتلاك مقهى الذي يعد فضاء للاستراحة والتثقيف والتواصل والتعارف بين الناس وتبادل الأفكار وتعاقبها، وفضاء يحتضن الجميع،كما يعد كتوما يحفظ الأسرار ولا يبوح بها حتى لو كلفه ذلك حياته كلها،فالوفاء وإبقاء الصداقات من شيمه وطباعه، فلم يتجسس على<<فاطر>> ولم يفضح أمر مساعدته للجماعة النضالية التي تسعى إلى العدالة الاجتماعية على الرغم من التهديدات المتواصلة والمتكررة.

ومن خلال استخلاص الشخصية الحكائية في الرواية وإبراز الأثر السوسيوثقافي لها يمكن توضيح دراسة الشخصية كما في الجدول الأتي :

الشخصية الحكائية	الأثر السوسيولوجي	الأثر الثقافي
"فاطر اللجاوي"	-يبدو الأثر من خلال ممارسة تجارة تهريب الآثار رفقة والده أيام الشباب لكونها تجارة من التجارات أيام الفرنسيين في سورية. -مشاركته في النضال الوطني وفي المظاهرات أيام الاحتلال الفرنسي،ومساعدته للثوار	-امتهن مهنة الزراعة ولكن من بعيد حيث كان وكيله"محمد أبو العبد البرقوقي"يدير أعماله. -لم يصل إلى الدراسة الجامعية بل كان تحصيله العلمي شهادة"البر وفيه"من مدرسة بوقا الزراعية التي كان يديرها الأب ميشيل.

[1]-ينظر:الرواية، ص148.

[2]-الرواية، ص153.

	وعائلات السجناء. -تزوج في العشرين من عمره نزولا عند إرادة والديه من"لطيفة عبد الله"ورزق منها ببنتين وصبياهم:سعاد وبسمة وغمر.	-لم يفز بلقب الريس رغم عمله على المراكب ولم ينل لقب القبطان لأنه لم يدرس الملاحة في أي أكاديمية. -أجاد الحديث بالعربية والفرنسية. -لم يكن يعرف بالرياضيات أو الفلسفة.
"سلافه خليل عنبر"	-تمتلك"شاليه"على سفح التل الصنوبر الذي ورثته عن زوجها الصائغ"ناظم خليل". -تعد امرأة لبقة من خلال وسطها الاجتماعي فهي من سلالة ارستقراطية وامرأة صالون من الطراز الأول. -جمعتها علاقة عاطفية غير شرعية:"فاطر" الذي اصطفاها صديقة وعشيقة. -أقدمت على الانتحار جراء تعذيب زوجها.	-خريجة قسم التربية في كلية الآداب. -حاولت مزاولة التعليم فلم تفلح لكنها تحب الأدب. -لم تمارس الكتابة الأدبية إلا نادرا. -كانت تعارف في التاريخ والجغرافيا منذ كانت تلميذة في المدرسة الابتدائية وخلال دراستها في الثانوية والجامعة. -درست الفلسفة مما جعلها تتمتع بالحكمة والمعرفة في أمور شتى مثل:البحر.
"جاسم القاسي"	-امتلك خمارة تدعى"المركب الأبيض" يقصدها البحارة الأجانب، افتتحها بعرق جبينه وكانت مركز لتهريب مختلف صنوف البضائع من المرفأ	-لم يحصل على تعليم عالي لكنه أخذ الحكمة بطريقة علمية جدا من"ستافراميتادولكس". -كان يتكلم الانجليزية قليلا. -عمل بحارا على السفن اليونانية

	وإليه. -هرب محركات المياه من بريطانيا إلى سورية. -جمعته صداقة قوية مع"قاطر" وفي الوقت نفسه امتلك سلوك عدائي قائم على الغدر.	واشتغل مع بعض الصيادين.
"صلحي الشكوري"	-تمتع بالرجولة والإرادة من خلال انخراطه في حزب يسعى إلى العدالة الاجتماعية(جمعية إحسان) تدعو إلى التحرر والتقدم.	-يبرز البعد الثقافي في كونه متخصصا في توزيع المنشورات التي تهدف إلى توعية الشعب وتدعو إلى النضال فعد بمثابة المعلم الذي يدعو إلى قضية مصيرية.
"أبو خضر"	-يبرز الأثر في عدم تحمله مسؤولية أفعال غيره،لكنه يعرف الناس من طباعهم. -هو شخصية طيبة، عطوفة مسامحة، مسالمة.	-عبارة عن حارس في حمام يقع على شاطئ مهجور بعيد عن المدينة، لكنه ليس من حراس الشواطئ. -لم يعمل بحارا، ولم ينل شرف أن يكون منقذا لخوفه من البحر.
"أبو برهو،نيجيل"	-امتلك مقهى شعبي يقصده التركمان وهو فضاء للالتقاء والتعارف. -هو كتوم يحفظ الأسرار ولا يبوح بها مهما كلفه الأمر.	-لم يكن بحارا،ولم يمارس هاته المهنة.
"القبطان روجيه"	-يحظى بمكانة محترمة. -كان عذب الحديث يتمتع	-تخرج من الكلية البحرية. -عمل قبطانا في

	بالود والحكمة فعد الوفاء من طباعه.	الباخرة"البرتا"كأستاذ . -قرأ الكثير من الكتب.

يتضح من خلال قراءة هذا الجدول أن الروائي"حنا مينة"في روايته"الرحيل عند الغروب"أعطى للشخصية الحكائية بعدا اجتماعيا وثقافيا من أجل إضفاء الصدق والواقعية التي تسهم في صيرورة الأحداث ونموها،فجعلها تشبه الشخصيات الموجودة في الواقع المعيش،كما نجده تنوع في البعد الثقافي من خلال إشارته إلى التفاوت في التحصيل العلمي من خلال شهادة"البروفيه"(الإعدادية)إلى الدراسة الجامعية(قسم التربية،كلية الآداب)،والمعرفة المتنوعة في مادتي التاريخ والجغرافيا إلى جانب الحديث باللغتين العربية والفرنسية إضافة إلى الانكليزية التي هي بمثابة أداة التفاهم بين البحارة،ونجد أيضا قضية الهوية الوطنية السورية من خلال فكرة توزيع المنشورات والنضال والكفاح من أجل الحرية.

أما الجانب الاجتماعي فتمثل في التطرق إلى بعض القضايا الاجتماعية كقضية تهريب الآثار أيام الاحتلال الفرنسي والمقهى الشعبي الذي تقصده فئة معينة من الناس في المجتمع هم التركمان وخمارة"المركب الأبيض"التي يقصدها البحارة الأجانب فعد كل منهما فضاء للاستجمام والراحة والتعارف وتبادل الأفكار وتبيان المواقف والآراء بخصوص المجتمع والعلاقات الاجتماعية،كما تطرق إلى قضية مهمة تنعكس في العلاقة العاطفية غير الشرعية التي جمعت كل من"فاطر و سلافة" وفكرة الانتحار التي تعد من القضايا الممنوعة والمحرمة لما فيها من قتل للنفس البشرية التي خلقها الله عز وجل،كما نجد تمتع بعض الشخصيات بالرجولة والإرادة وحفظ الأسرار وتحمل المسؤولية وامتلاك وسط اجتماعي عائلي متغير من شخصية إلى أخرى بغية التنويع وبث الحيوية ونجد إشارة إلى الطبقات الاجتماعية والبيئة الشعبية.لكنه لم يشر إلى الجانب الثقافي لشخصية"نيجيل" وهذا يدفع بالقارئ إلى الفضول والتساؤل عن القيمة

والدور الذي تلعبه هاته الشخصية فاكتفى بوصفه بأنه ليس بحارا ولم يمارس هذه المهنة.

3-الحوار والأثر السوسيوثقافي:

يعد الحوار من أهم عناصر الأسلوب، ومن أدق وسائل الكتاب وأكثرها أهمية،فيساعد على رسم الشخصيات وتحديد صفاتها والكشف عن عواطفها حيث يعرف بأنه:<<حديث يدور بين اثنين على الأقل يتناول شتى الموضوعات،أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه، أومن ينزل مقام نفسه(...)يفرض منه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس.>> [1]،معنى هذا أنه نمط تعبيري فني يشترك مع الوصف والسرد في بناء النص الروائي حيث يكشف عن الباطن الداخلي للشخصية ويسهم في تبادل الأفكار وبيان الألفاظ، فيقسم إلى حوار خارجي(ثنائي) من أجل توضيح قضية ما وحوار داخلي (مونولوج)الذي مجاله النفس فيكشف عن المكنونات النفسية الشعورية واللاشعورية وتجلى الحوار في الرواية كما في المقطع الآتي:

<<زارني في العتمة وقال:

-هل هذا تحقيق، التحقيق كان يجب أن يكون معك وأنا أسقطت حقي، سامحتك.

-وهذه الأوراق!؟

-أنا معلم مدرسة،وهذه أوراق التلاميذ،أصححها في البيت.

-لكننا في ساعة متأخرة من الليل،وهذه أوراق مطبوعة..إنها منشورات!

قال بانزعاج:

-وما دخلك أنت فيها؟لتكن ما تكون،أنا المسؤول عنها،وما أظنك من رجال الأمن.

-قلت مدفوعا برغبة المعرفة ليس إلا:

---

[1]-نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديثة،الأردن، ط1، 2007، ص9.

-بل أنا من رجال الأمن فعلا.

-إذن قيدني وخذني إلى أي مكان تريد(...)

قلت معجبا بشجاعته:

-أنت لاتبالي إذن؟

-ولماذا أبالي؟أنا منذور لما أفعل،ولست بخواف.افعل ماتريد>>[1]

يبين هذا المقطع السردي البعد الثقافي الذي يقوم به"صلحي الشكوري"الذي عد بمثابة المعلم الذي يوزع المنشورات التي تساهم في نشر الوعي بين طبقات المجتمع خصوصا موضوع النضال الذي يعتبر من الأمور المهمة والأساسية في حياة الإنسان من أجل حماية الوطن والحفاظ على كيانه وهويته ونشر العدالة الاجتماعية والتحرر والتقدم وتحمل مختلف أنواع التعذيب والحرمان والجهاد من اجل تحقيق النصر ورفض الاستسلام والرضوخ تحت وطأة المستعمر الذي يريد طمس هوية المجتمع وسلب كيانه وتدنيس دينه.

وفي مقطع آخر نجد"جاسم القاسي"يقول لصديقه "فاطر" :

<<-أنا لم أبعك لكنني ثأرت منك.

-ثأر النذل!

-الثأر لا صفة له.

-بلى !ثأر الخيانة له صفة، وأنت تعرفها..منذ متى وأنت تلبس هذا القناع؟(...)

-أنا لم أذكر أي أقنعة، ولم ألبس يوما أي قناع.

-وقناع الصداقة الكاذبة؟

---

[1]-ينظر:الرواية، ص216، 217.

-ليس في الأعمال صداقات..نحن في عصر البزنس.

-أعرف هذا وأرفضه.هناك شئ اسمه شرف،وهناك شئ اسمه ضمير و"البزنس"هذا يقتل الشرف والضمير..>>[1]

يحمل هذا المقطع بعدا اجتماعيا من خلال استياء"فاطر" من صديقه"جاسم"الذي خانه وثأر منه وقتل العلاقة الحميمة والعميقة التي جمعتهما والوفاء الذي يربطهما لكنه اكتشف مع مرور الوقت أنه وفاء كاذب وأن له صفات الكره والحسد والمكر تجاهه خصوصا وأنهما تعرفا في السجن وامتهنا مهنة البحار معا، لكن غيرة"جاسم"من صديقه وشجاعته ومن مغامراته ومحبة الناس له جعلته يقتل ويبيع ضميره انتقاما لنفسه وتحقيق نصر وهمي وسعادة حتى ولو كانت بسيطة ولكي لا يظل عقبة في طريقه أخبر عنه رجال الأمن بمسيرته النضالية فسجن لمدة مئة وعشرين يوما.

وفي مقطع أخر يرد"الأثر السوسيولوجي"من خلال الآتي:

<<كان"جاسم"يقول ل:"فاطر":

-هل رأيت مثل هذا الإهمال؟لو كانت هذه الأقبية في((بلاد بره))لكانت فرجة،فيها كل ما يجذب البحارة والسياح، بأعداد كبيرة.إنها الجزء الأهم من المرفأ بل هي ديكور المرفأ.لكنهم،عندنا حولوها إلى مزابل.

وكان"فاطر"يجيب بأسى:

-المزابل هي ديكور مدينتنا السعيدة،لذلك أطلقوا عليها اسما فخما:عروس الساحل!>>[2].

---

[1]-ينظر:الرواية، ص284، 285.

[2] -الرواية، ص44.

يبين هذا الملفوظ أن مرفأ اللاذقية بمثابة الواجهة والديكور السياحي الذي يعرف السياح بما تزخر به"اللاذقية"من أشياء تراثية وتاريخية تحكي عن حضارتها المميزة،باعتبار"المرفأ" ينهض على جانبي الطريق المؤدية إليه قناطر قديمة،أثرية ينبغي على المجتمع أن يحافظ عليها ويجعلها بمثابة تحفة فنية تذهل وتبهر أعين زوارها وتخبرهم عن ثقافتها العربية فتعكس هوية الأمة وكيانها وسلامتها ونظافتها مسؤولية وواجب على أهلها،لكنها تحولت إلى أماكن يلجا إليها الكلاب والقطط والمشردون والمهربون واللوطيون وحثالة المرفأ من القوادين وأصبحت مملوءة بالأوساخ وخيمت عليها العتمة والظلام واختفى بريق المدينة وأوجها وبهجتها.

وكما نجد"الانتحار"التي تعتبر من القضايا الاجتماعية التي تثير الجدل والنقاش من خلال الملفوظ الآتي:

<<قال "جاسم"ل:"فاطر":

-هل أزعجتك بمجئ؟

قال فاطر:

-جدا!؟

-سلافه خافت عليك.

-وأنت!؟

-نصف خوف،لعب الفأر بعبي.قلت في نفسي((هل يعملها فاطر وينتحر!؟)).

-وبماذا أجابتك نفسك؟[1]

-لاشي مستحيل،ولا شئ مستغرب.أنت مغامر بطبعك والانتحار مغامرة.

[1]- الرواية، ص159، 160

-قال فاطر وقد أخذ يستعيد هدوءه:

-الانتحار مغامرة وشجاعة(...)

-وأنت شجاع أو هكذا تدعي.

-قد أنتحر وقد لا أنتحر..كل شئ متوقف على الشجاعة قلت لك الانتحار يحتاج إلى شجاعة>>[1]

يتضح من خلال هذا المقطع أن مصير الإنسان هو الموت والفناء وأن سلطان الحياة والموت لله وحده ،فيقدم عليه باعتباره يتطلب شجاعة كبيرة ووسيلة للتخلص من حياته بكل تجلياتها جراء الاكتئاب واليأس من ظروف الحياة القاسية والاضطرابات النفسية والتخلص من الماضي بذكرياته المؤلمة والمريرة ، لكنه مرفوض في المجتمع لأنه يؤذي الجسم ويقتل النفس التي خلقها الله ويعد إثما وعصيانا .

وبذلك نلاحظ أن الحوار ساهم في إغناء الرواية والكشف عن مضمونها وإيصال رسالة متعددة الدلالات فأعطى لمحة عن صفة الشخصيات،حيث جاءت شخصية"صلحي الشكوري" تحمل رسالة تهدف إلى تحرير المجتمع ومنحه الاستقلال والحرية وفك قيود الأسر عنه وجلب حقوق الشعب وعدالته الاجتماعية والحفاظ على قيم الأمة وسيادتها الفاضلة،كما كشف عن الجانب الداخلي(الباطني)ل:"جاسم" الذي كان صديقا:"فاطر" وتربطهما علاقة وطيدة لترافقهما على متن السفن المختلفة فاخذ سمة الحقد والغيرة والانتقام والثأر،كما كشف الحوار عن الأثر السوسيولوجي من خلال فكرة"السياحة" باعتبار مرفأ اللاذقية من الأماكن المهمة لاحتوائها على قناطر قديمة وأثرية اعتبرت واجهة المدينة وبوابة لها كما برزت فكرة الانتحار التي تعد قضية اجتماعية هامة لمدى خطورتها وشيوعها بين المجتمعات،فالمجتمع يرفضها ويعدها عصيانا وإثما كبيرا لكنها تظل لصيقة بفكر الإنسان وملازمة له .

[1] -الرواية، ص159، 160.

ثانيا:ثنائية الزمان والمكان والأثر السوسيوثقافي:

1-الزمان والأثر السوسيوثقافي:

يعد الزمن عنصر مهم في نسيج الرواية،فلا يمكن أن نتصور حدثا خارج عن حدود الزمن كما يعتبر الرابط للشخصيات والأمكنة فهو:<<شئ متحرك حركة خطية يستدل على وجوده بمجموعة من المقاييس المستمدة من الطبيعة،والمبتدعة تلبية لحاجات الإنسان وهي:(اليوم،الأسبوع،والشهر،والساعة والدقيقة)>> [1]،فزمن القصة خاضع للتسلسل المنطقي للأحداث يسهم في ترتيب وقوعها وفقا لترددها وسيرورتها وتبعا لأهميته النفسية والاجتماعية والواقعية.أما زمن السرد فهو غير خاضع لهذا التسلسل.

كما أن الزمن<<يتحول إلى مدلولات نصية تتوالى تباعا في الخطاب،وتكون ذات طبيعة لفظية بحيث يمكن التقاطها وكشف دلالاتها من خلال الإشارات الزمنية المبثوثة في النص>> [1]،بمعنى أن لكل زمن دلالة معينة يحملها فقد يمثل دلالة نفسية أو اجتماعية أو بعدا ثقافيا أو دلالات طبيعية تمكن من فهم نوعية وطبيعة النص المختلفة.

كما يعد<<المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة،وحيز كل فعل وكل حركة بل إنها-المادة المعنوية-لبعض لا يتجزأ من كل من كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها.>> [2]،بمعنى أنه متشعب الدلالات وموجود في شتى تجليات الإنسان اليومية والكونية يجسد مظاهر نفسية واجتماعية فتؤثر في ذاتيته وتعبر عن تجاربه المختلفة والمتنوعة.

---

[1]-مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع،بيروت،ط1،2004،ص319.

[1]-سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي،ص195.

[2] -الشريف حبيلة،بنية الخطاب الروائي،دراسة في روايات نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديثة ،الأردن ط1،2010،ص40.

ويمكن استخلاص الزمن في رواية"الرحيل عند الغروب"من خلال الملفوظ السردي"اللعنة على الذكريات فقد اغتالتني"[1]،التي تشير إلى نظرة تشاؤمية من الماضي المرير والأسير والمرافق للبطل طيلة حياته،وترمز بان أحداث الرواية حدثت في الماضي وأن الذكريات تسترجع وفق مراحل وفصول زمنية،مما يثير الحيرة والفضول لمتابعة مجريات الأحداث وتسليط النور على باطن الشخصيات وشعورها الواعي وعلاقتها الإنسانية والاجتماعية.

غير أن هذا الأمر يختلف مع نهاية الرواية لتغلب عليه النظرة التفاؤلية الايجابية لقوله:<<مشيت نحو الشاطئ ببطء.الشمس ورائي إلى غروب،والدنيا من حولي إلى صمت والفكر إلى شرود،والبصر إلى امتداد،ففي الأعالي تظهر النجوم دائما،ونجمتي التي أهتدي بها إلى ظهور لاشك فيه>>[2].

فيتضح من خلال هذا المقطع الحالة الشعورية التي يحس بها البطل وتعكس رحيله المفعم بالأمل والتفاؤل بأنه سيأتي يوم ويتحدد مصيره من خلال عبارة"نجمتي التي اهتدي بها".

أما عن المتن الروائي فقد قسمت الرواية إلى سبع ومضات استرجاعية متبوعة بجزء التداعي هذا الأخير الذي كان بمثابة حوصلة وخلاصة للذكريات والأحداث التي مر بها مع ذكر ابرز الأشخاص والحوادث التي أثرت فيه<<كل هذا حدث يا بحر وأصبح الآن من الذكريات،حدث لأنه مكتوب على الجبين>> [3]. فعبر عن الحالة الشعورية من خلال نمو تيار الوعي النفسي أن كل الأشياء تحدث لسبب وزمن معين وأنها قدر لابد من وقوعه وقبوله مهما كانت النتائج.

فحملت هاته التقسيمات بعدا قصصيا واجتماعيا وثقافيا،فخضعت بنية البطل

---

[1]–الرواية، ص5.

[2]–الرواية، ص297.

[3]–الرواية، ص280.

المحوري"فاطر اللجاوي" إلى بعض التحويرات الطفيفة خصوصا صورة الأم التي تمثل منبع الحنان والطمأنينة والقلب الدافئ<<أول من زارني كان طيف أمي قبلتني وسألتني: -ماذا فعل بك الدهر يا بني،يا حبيبي،يا صغيري>> [1] فجسد الحالة اللاشعورية بحنينه واشتياقه لها في نوع من الهذيان النفسي فتخيل صورتها أمامه كأنها حقيقة.بالإضافة إلى صورة الأب التي لا نكاد نعثر عليها في الومضات الاسترجاعية السابقة إلا من خلال المقطع السردي<<تهريب الآثار كان يقوم به والدي وقد مات الآن>> [2]،لتظهر في جزء التداعي بوصفها طيفا غير مرغوب فيه،فيدخل في حوار معه من أجل المصالحة ونسيان الماضي وآثامه<<يا للعنة التي أورثتني إياها..لعنة التهريب>> [3] فظلت هذه الخطيئة لصيقة بحياته وملازمة لفكره فأصبحت تعد من السوابق الاجتماعية كما تعكس حالة الهذيان والانفعال لمجرد تذكر صورة أبيه وانعكاساتها النفسية الغاضبة.

2-المكان والأثر السوسيوثقافي:

يعتبر المكان القالب الفني الذي يجمع بين الحدث والشخصية<<فهو متغير بتغير الحدث والتطور الفني للشخصية، ومتعدد بتعدد الأدوار والأفكار، يتحدد مع الشخصيات في المرجعية الرمزية والمرجعية النفسية ومحدود بحدود بيئته.>> [4]، بمعنى أن الشخصية تتأثر بالمكان وتضفي عليه من باطنها الداخلي وشعورها المختلف، فتعكس الملامح البيئية والاجتماعية للحدث وللشخصية والزمن بوصفها عناصر ملازمة للمكان.

---

[1] -الرواية، ص281.

[2] -الرواية، ص14

[3] -الرواية، ص283.

[4]-نادر احمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2009، ص213.

ويعرف بأنه:<<الطبيعة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث والمحيط وما فيه من ظروف وأحداث تؤثر في الشخصيات>> [1]،وورد في تعريف آخر أنه<<يعتبر الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه،فيسجل عليه الإنسان ثقافته وفكره وفنونه،وأسراره فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة،وهو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني وجزء من الحدث ووسيلة فاعلة فيه>> [2]، وهذا معناه انه يحتل مكانة مهمة فيكشف أبعاد نفسية واجتماعية ويفسر السلوك والطبائع.

ومن الأمكنة في الرواية نذكر:

1-البحر:

يعتبر من مظاهر الطبيعة التي جعل منها الأديب كائنات مفكرة تشاركه في أحواله بحيث يصفه وصفا حسيا ولا يقف عند الأوصاف السطحية المجردة، لكنه يتأثر به وينظر إليه من خلال فكره وشعوره[3].

ولقد تجلى كل من الأثر الاجتماعي والثقافي للبحر من خلال المقاطع الآتية:

<< كان يعرف البحر كما يعرف كفه تماما .عاينه، شاطئا من البوسفور حتى جبل طارق .زار مرافئه مرفأ مرفأ،أقام فيها كلها تقريبا. عرف نسائها وخماراتها وحيواتها الداخلية. أنشأ صلات بعضها صداقة وبعضها معرفة مع بحارتها ورياسها.ركب اكبر السفن والمراكب المتنقلة بين موانئها.>>[4]

ويتجلى الأثر السوسيوثقافي من خلال أن البحر رمز للأمل والحياة والمغامرة والاكتشاف وفي الوقت نفسه ملئ بالأسرار والغموض.وهو مكان لإقامة الصداقات والعلاقات الإنسانية المختلفة والتعرف على أنواع السفن والبحار والقارات والموانئ

---

[1]-إبراهيم السعافين،تحولات السرد،دراسة في الرواية العربية،دار الشروق،عمان،الأردن،(دط)،1996،ص165.

[2]-ياسين النصير،الرواية والمكان(دراسة المكان الروائي)،دار نينوي،سوريا،ط1،2010،ص76،77.

[3]-نوال قلفن،رمزية البحر ودلالاته في رواية"الشراع والعاصفة"لحنا مينة،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،تخصص:أدب حديث ومعاصر،إشراف:نعيمة فرطاس،جامعة محمد خيضر بسكرة،2012 / 2013،ص17.

[4] -الرواية، ص5.

فساهم في اكتساب الثقافة والاطلاع على البيئات المتنوعة من حيث عاداتها وتقاليدها وحياتها اليومية وما تزخر به من أماكن سياحية.

وفي مقطع أخر نجده يقول:<<البحر لايجيب،مخزن الذكريات هذا لا يفتح مخازنه مخزن الأسرار هذا لا يبوح بأسراره،الزرقة هي الزرقة.>>[1]

فيتجلى الجانب الاجتماعي في أن البحر يشبه الإنسان الوفي الذي يحكي له ولا يبوح بالأسرار فهو كتوم ومستودع للأسرار،كما يحمل جانب نفسي من خلال جلبه للراحة النفسية،فاللون الأزرق له قدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان ويمثل عالم من الصفاء والشفافية وفي الوقت نفسه عالم من الحزن والضياع عندما تهب العواصف وترتطم أمواجه على الصخور فيشبه الحالة الإنسانية.

وورد في ملفوظ آخر:<<منك يا بحر تعلمت الشجاعة لكنني لم أتعلم الحكمة النسيان>>[2].

فيتضح أن للبحر جانب تعليمي وثقافي من خلال تعلم الإنسان الصبر والتحمل وأن يصبح حكيما وكيفية التعامل مع أمور الحياة المختلفة ومجابهة الصعاب والقوة والتعرف على الثقافات والبلدان والقارات المختلفة.

كما يعد للبحر جانب ثقافي من خلال:<<مرفأ اللاذقية الذي ينهض على جانبي الطريق المؤدية إليها أقبية هي قناطر قديمة،أثرية،متروكة للكلاب والقطط،ملأى بالأوساخ،معتمة،فارغة، يأوي إليها المتشردون والمهربون واللوطيون،وحثالة المرفأ من القوادين الذين يأتون بالبغايا ليلا.>> [3] ،ويبرز الجانب الثقافي أيضا من خلال"خمارة المركب الأبيض"التي تقع جوار البحر والمرفأ،يقصدها البحارة الأجانب للشرب والسهر والاستمتاع<<تطل على البحر ومن نوافذها يمكن رؤية الأمواج عاصفة أو هادئة،وهي تأتي من بعيد(...)ومن ورائه يبين مكسر المرفأ،والسفن الراسية

---

[1] –الرواية، ص296.

[2] –الرواية، ص295.

[3] –الرواية، ص43، 44.

في الحوض،والكازينو ومقهى البطرنة،والمداخن والصواري والقلوع والجبال،وفلائك الصيادين.>>[1]،فيدل على أن مرفأ اللاذقية يعتبر كوجه سياحي لمل يحمله من قيمة تاريخية وأثرية ينبغي الحفاظ عليها والاهتمام بها باعتبارها جزءا مقدسا،فتعتبر ديكور المدينة وبوابتها لكنها تحولت إلى ملجأ يعكس بعدا اجتماعيا يشوه صورة المدينة ويخفي بريقها وأوجها بالإضافة إلى أن"الخمارة"تبرز جانبا ثقافيا بوصفها مكان للاسترخاء والاستمتاع وتناسي الهموم ومشاغل الحياة اليومية ومكانا يقصده البحارة الأجانب مما سمح بالتعارف وتبادل الثقافات المتنوعة، كما تصور ما تزخر به البلاد من السفن والصواري والقلاع والجبال.

ويرد الأثر الاجتماعي من خلال "فلائك الصيادين"التي تعتبر مصدر رزق وقوت يومي. ويعكس البحر الواجهة السياحية التي تجذب السياح والمصطافين<<لأن المرفأ المسيج بالحشمة سيغري السياح بسماع نشيد((على دلعونا))،ويعيدهم من حيث أتوا،وهم يتساءلون بجدية بالغة عمن وضع لحن هذا النشيد الفولكلوري الرائع ابن المقفع أم ابن طفيل الأندلسي>>[2]،فنجد في هذا المقطع جانبا ثقافيا من خلال تعريف السياح بالتراث الأدبي القديم الذي يعتبر من مقومات الوطن ومعلما من معالمها الأدبية والتراثية.

ويعد البحر مصدرا للرزق سواء من طرف البحارة أو الصيادين أو الناس بصفة عامة، وهذا ما يوضحه المقطع الآتي:<<أنا اهرب المحركات من بريطانيا إلى سورية الآن، وأنت كنت تهرب الآثار من سورية إلى بريطانيا وغيرها في شبابك[3].فوالده كان يرسل معه حقيبة أو أكثر ويوصيه بان يسلمها إلى هذا الإنسان أو ذاك في هذه المدينة أو تلك، فيقوم بما يطلبه منه، مادام يعمل في البحر ولا يسافر خصيصا لإيصال أيما حقيبة.>>[4]، فنلاحظ أن للبحر أثر اجتماعي لاعتباره مكانا يستعمل للسفر وتبادل

---

[1]–الرواية، ص39.

[2]–الرواية، ص49.

[3] –الرواية، ص57، 58.

[4]–الرواية، ص28.

الأعمال ولتحقيق أعمال وأرباح عن طريق التهريب بمختلف أصنافه بوصفه يمثل مصدر للرزق والقوت يسهم في سير الحياة وتحقيق الثروة لتوفير مختلف متطلبات الحياة.

2-خمارة"المركب الأبيض":

تعد من الأماكن الترفيهية،فتعود ملكيتها إلى"جاسم القاسي"التي بناها من عرق جبينه وهي: <<خمارة تطل على البحر ومن نوافذها يمكن رؤ يــة الأمواج،هادئة أو عاصفة>>[1]،فبرز الجانب الاجتماعي في كونها ملكية خاصة افتتحها"جاسم القاسي"بالقوة رغم الاحتجاج والمقاومة لان المجتمع يرفض مثل هاته الأماكن بوصفها فضاء للاستمتاع واللهو وشرب الخمور التي تذهب العقول وتعتبر فاحشة،لكنها في الوقت نفسه هي:<<نهض البحارة الثلاثة من حول الطاولة التي تغطت تماما بزجاجات البيرة الفارغة كانوا متعتعين من السكر،بالكاد يقفون على أرجلهم التي أوهنتها الخمرة.كانوا يتكلمون الانكليزية.جميع بحارة السفن يتكلمون الانكليزية هذه هي أداة التفاهم بينهم وكذلك بينهم وبين الآخرين.>>[2]

فيتجلى الأثر الثقافي بوصفها مكانا يقصده البحارة الأجانب مما يسمح بالتعرف على مختلف اللغات وصور الحياة المختلفة وسرد المغامرات والاكتشافات المختلفة،لاسيما اللغة الانجليزية التي تعتبر وسيلة للتواصل الاجتماعي، كما تصور بعدا اجتماعيا بوصفها مركز لتهريب مختلف صنوف البضائع من المرفأ واليه للحصول على الأموال والتمتع بالدنيا.

3-المقهى:

يعد عنصرا جوهريا في الرواية ومهما لإضفائه جوا حيويا يسهم في نمو الأحداث وتواترها، فهو ملكية خاصة تعود لشخصية تركمانية أصيلة تدعى "نيجيل" الملقب

---

[1] -الرواية، ص39.

[2] -الرواية، ص51.

ب:"أبو برهو" فهو:<<يقع على البسيط ويقصده التركمان الذين يقطنون في قرية مجاورة شبه ضائعة بين أشجار وأدغال الصنوبر للغابة الملاصقة للبحر.>>[1]

فيبرز الجانب الاجتماعي بوصفه مكانا شعبيا تقصده فئة معينة من الناس هم التركمان ،فيحمل إحساسا بالانتعاش والطراوة لاتصاله بالبحر وبمدينة"طرطوس" ويزيل الإحساس بالتعب ويجلب الصفاء والطمأنينة.

كما يحمل جانبا ثقافيا بوصفه مكانا يقصده الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس والاستمتاع وتبادل الأخبار والآراء المختلفة،فكان بمثابة فضاء إعلامي لكونه يحتضن الجميع ويلقي قاصدوه الترحيب لمختلف زواره مما ساهم في إقامة العلاقات الإنسانية والصلات المختلفة.

4-السجن"الزنزانة":

هو الذي يلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويقدم صورة عما يجري فيه من مختلف أنواع التعذيب:<<قلع الأظافر؟ نفخ البطن إلى حد تمزق الأمعاء؟ الصدمات الكهربائية؟ إطفاء السكاير المشتعلة على الجسم.>>[2].كما يشكل حيزا محصورا يحدمن حرية الأفراد ويقمع رغباتهم وهو مصير من يخرج عن القانون واحتجز فيه"فاطر" بسبب أعماله النضالية اتجاه وطنه<<في زنزانة منفردة كنت.مئة وعشرين يوما في زنزانة منفردة كنت،وكان هناك ظلام وكانت رطوبة وداء المفاصل >>[3].

وبذلك يتضح الأثر الاجتماعي من خلال معاناة السجناء، من السجون والمعاملة القاسية التي يتلقونها والعنف الجسدي الذي يمارس في حقهم من أجل الاعتراف وخيانة وطنهم كما يبرز مساهمة"فاطر" في تحقيق العدالة الاجتماعية والتحرر والتقدم.

كما لعب السجن دورا مهما من خلال تسليط الضوء على الجانب الثقافي والفكري لشخصية"فاطر" <<الانتحار أصبح بعيدا الآن عن تفكيري،وكذلك الموت على

---

[1] -الرواية، ص147.

[2] -الرواية، ص147.

[3] -الرواية، ص281.

يدي الآخر.صار لدي الوعي،وازداد في هذه الزنزانة،وعيي،وأنا اشكر الشدة،لا لأنها كشفت خيانتك،بل لأنها شفتني من مرضي.>>[1]

يجسد هذا الملفوظ الوعي الثقافي بأن الذي يدخل السجن يصبح لديه قوة وإيمان بأنه سيأتي يوم ويخرج منه وان الذي يدخله يستريح من خوف الموت فازداد شهامة وصرف النظر عن فكرة الانتحار وأيقن أن السجن للرجال سواء كان مجرما أو ضحية بريئة يقتل في سبيل المال وان الأسباب تختلف من شخص إلى آخر فالنضال في سبيل الوطن جميل ويعد شجاعة ومغامرة فتعرف على أنواع التعذيب التي كان يجهلها والتي يمارسها المعتقلون في حق السجناء من أجل الاعتراف والخيانة.

ويمكن توضيح الأثر السوسيوثقافي للأمكنة كما في الجدول الآتي:

المكان	الأثر السوسيولوجي	الأثر الثقافي
"البحر"	-رمز للأمل والحياة والمغامرة والاكتشاف. -يشبه الإنسان بوصفه مخزنا الذكريات ولا يبوح بالأسرار. -يجلب راحة نفسية بوصفه عالما من الصفاء والشفافية -مصدر للرزق من خلال تهريب الآثار والمحركات.	-من خلاله يتعلم الإنسان الصبر وتحمل الصعاب والحكمة وكيفية التعامل مع أمور الحياة المختلفة. -مرفأ اللاذقية الذي يعتبر الوجه السياحي للمدينة وبوابتها. -خمارة"المركب الأبيض"بوصفها مكانا للتعارف وتبادل الثقافات المتنوعة.

[1]-الرواية، ص286، 287.

"خمارة"المركب الأبيض"	-هي ملكية خاصة تعود ل:"جاسم قاسم"الذي افتتحها بالقوة رغم الاحتجاج والمعارضة والمقاومة. -مصدر لتوفير الرزق بوصفها مكانا لتهريب مختلف صنوف البضائع من المرفأ	-هي مكان يقصده البحارة الأجانب فتسهم بالتعرف علي الثقافات والجنسيات المختلفة وسرد المغامرات والاكتشافات. -تسهم في تعلم اللغة الانجليزية لكونها أداة تفاهم
"المقهى"	-هو ملكية خاصة تعود ل:"نيجيل". -هو مكان شعبي يقصده التركمان الذين يسكنون في قرية شبه ضائعة مجاورة للبحر.	-مكان لتبادل الأحاديث المختلفة لتجاذب الأفكار و لتبادل الأخبار بين الأفراد.
"السجن" "الزنزانة"	-هو المكان العقابي الذي يقصده من يعصي الأوامر ويخرج عن القوانين. -هو المكان الذي سجن فيه "فاطر"لمساهمته في تحقيق التحرر والتقدم والعدالة الاجتماعية.	- أصبح لدى"فاطر"وعى وثقافة بما يدور في السجن من خلال تعرفه على مختلف أنواع التعذيب. -أن الذي يدخل السجن ليس دائما مجرما فقد يكون بريئا.

ومن خلال الجدول يتضح أن الروائي "حنا مينة"قد وظف أمكنة مختلفة ومتنوعة من حيث بعدها الاجتماعي والثقافي بوصفها تسهم في بناء الأحداث وتطورها وإلقاء الضوء على ما تزخر به البلاد من فضاءات متنوعة ويكشف الدور الذي تقوم به الشخصيات والتأثير المتبادل بينهما من خلال سلوكها وتصرفاتها ،فنجد البحر يرمز للأمل والحياة بالإضافة إلى كونه جانبا تعليميا ومصدر للرزق ،بينما يعرفنا المقهى

بالبيئة الشعبية والطبقة التي تمثله من أجل إضفاء الواقعية، أما خمارة "المركب الأبيض"فعلى الرغم من النظرة السلبية التي ينظر إليها المجتمع إلا أنها تمثل معلما ثقافيا تكشف عن ثقافة مغايرة تثرى الرصيد اللغوي من خلال إتقان اللغة الانجليزية،بينما السجن الذي يعتبر مؤسسة عقابية إلا أنه يحمل مدلولات ورسائل متنوعة تسهم في الاطلاع على ما يدور فيها من أنظمة الحكم والنضال في سبيل الوطن.

فهذا التنوع الذي أورده"حنا مينة"يضفي جمالية وصدقا وواقعية فيشعر القارئ بأن الأحداث والأمكنة المختلفة هي نسيج من المجتمع السوري المعيش وتحمل صورة عما يجري فيه من أوضاع معينة التي تساهم في إنماء وعيه وتفكيره فجاءت صورة حية وناطقة للحياة الاجتماعية والثقافية في سورية.

نلحظ من خلال ما سبق ذكره أن الشخصية الحكائية عنصر مهم في البناء الروائي حيث وجدت منذ وجود المسرح من خلال القناع الذي يلبس على خشبته فتمنح للشخص سمات و ملامح وصفات تميزه عن غيره من حيث أخلاقه وخلقه ومعايير تفكيره. ثم أطلقت على الصورة الحية والواقعية التي تقوم على الائتلاف والاختلاف،التعايش والصراع .وقد جاءت شخصيات الرواية متفاوتة في المكانة الاجتماعية والتحصيل الثقافي من أجل تسليط الضوء على واقع المجتمع السوري والكشف عن الأبعاد والدلالات المتنوعة ،كما نجد حضور عنصري الزمان والمكان بوصفهما من التقنيات التي تكسب رونق وجمالية في نسيج ومضمون الرواية من حيث ورود أمكنة من الواقع المعيش تعكس وجهات نظر مختلفة كما تلعب دور إعلامي بالكشف عن الوعي الفكري الثقافي ورؤية المجتمع وما تحمله من تأثيرات نفسية وثقافية واجتماعية تسهم في السيرورة السردية وتواترها من خلال إلقاء الضوء على ما تزخر به البلاد من فضاءات متنوعة ويكشف الدور الذي تقوم به الشخصيات والتأثير المتبادل بينهما من خلال سلوكها وتصرفاتها ،كما استخدم الروائي"حنا مينة" الحوار

بوصفه أسلوبا يمكن من خلاله الكشف عن المكبوتات النفسية وإظهار التيار النفسي الذهني من خلال معالجة قضايا تحمل دلالة اجتماعية وأخرى ثقافية والكشف عن مضمونها وإيصال رسالة متعددة الدلالات فأعطى لمحة عن صفة الشخصيات

الفصل الثاني:جدلية الأنا والآخر والواقع السوسيو ثقافي:

-أولا: جدلية الأنا والآخر:

1-مفهوم جدلية الأنا والآخر.

1-1-علاقة بين الذات والمجتمع.

1-2-علاقة الرجل والمرأة.

1-3-العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية.

-ثانيا:اللغة السردية والواقع السوسيولوجي:

1-مفهوم اللغة السردية.

2-اللغة بين الفصحى واللهجة السورية:

2-1-اللغة الفصحى.

2-2-اللهجة السورية(العبارات العامية).

3-سردية الوصف.

أولا:جدلية الأنا والآخر:

1-مفهوم الأنا والآخر:

***مفهوم الأنا:**

يعتبر "الأنا" أساس الخطاب السردي،الذي يرتبط بالفعل فيعرف بأنه:<<ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته ولا ينازعه،أو يشاركه في ذاتيته وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره،وإن كان منتجا له،وناتجا عن علاقة به>> [1] ؛بمعنى أنه مرتبط بذات الفرد فتحكمه نزعة فردية، لكنه في الوقت نفسه متوسع تجمعه علاقة بالضمائر الأخرى.

أما في المنظور الاجتماعي:<<إن "الأنا" تعد نتاجا لعملية التفاعل الاجتماعي فنظريات "الأنا" و"الذات" ترتكز على إدراك الفرد لكيفية رؤية الآخرين له،وعلى مقارنة نفسه بالأنماط الموجودة من حوله>> [2] ؛ بمعنى أنهما يحددان النظرة الاجتماعية للفرد ومشاركته وتفاعله مع غيره،"فالأنا" هي نتاج الشعور الواقعي في حين أن "الآخر" هو كل الصفات المخالفة للفرد"(الأنا)".

وورد مفهوم آخر للفظة"(الأنا) "بمعنى<<في الفلسفة يعكس مفهوم "الأنا" رؤية الذات ومعرفتها وإدراكها،أما في علم النفس فيرتبط بمفهوم الشخصية وما تتعرض له أو لا تتعرض من الأمراض العصابية والعقلية في إطار السوية أو المرض.أما في علم الاجتماع فيرتبط بالهوية الفردية أو تصور الشخص لذاته وخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية الاجتماعية من قيم وتقاليد موروثة أو مكتسبة>> [3] ؛معناه أنه يدخل

---

[1]-أحمد ياسين السليماني،التجليات الفنية لعلاقة الأنا والأخر،في الشعر المعاصر،دار الزمان للطباعة والتوزيع دمشق،سوريا،ط1،2009،ص404.

[2]-صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي،الأنا في شعر محمود درويش،"دراسة سوسيوثقافية في دواوينه من(1995 2008)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن،ط1،2013،ص22.

[3]-عباس يوسف حداد،الأنا في الشعر الصوفي،ابن الفارض أنموذجا،دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية،سورية،ط2،2009،ص89.

في علوم كثيرة ومتشعب الدلالات وهو مرتبط بضمير المتكلم ومنظومة الضمائر الأخرى،ف"الأنا "ما تقوله من أشياء وأفعال لغيرها.

***مفهوم الآخر:**

وردت هاته اللفظة بمعنى:<<"الآخر" هو الذي يخالف الذات و العقيدة والثقافة،كالمستعمر للانا والعلاقة معه محكومة بالتصادم والمواجهة>> [1]،وهو بهذا كينونة تعبر عن الذات والعقيدة والثقافة والاختلاف في الآراء ووجهات النظر.

ويعرفه"جاك لاكان" بقوله:<<أن الذات تتشكل ويعاد تشكيلها في المواجهة مع الآخر>>[2]، فالعلاقة بينهما تتميز بوجود رغبة بينهما وضرورة وجود "الآخر" في مقابل "الأنا".

ولقد تجلت جدلية "الأنا" و"الآخر" والواقع السوسيوثقافي في الرواية من العناصر الآتية:

1-علاقة بين الذات والمجتمع:

لقد تجلت هاته العلاقة من خلال شخصية"قاطر اللجاوي"،باعتباره الشخصية المحورية والأساس في البناء الروائي،فعبر عن الذات الإنسانية،بوصفه بحارا شجاعا ومغامرا يحب التحدي والاكتشاف ومجابهة الصعاب.

فيعد شخصية مثقفة وله تحصيل علمي جيد<<أنا لم أصل إلى الدراسة الجامعية كل تحصيلي شهادة ((البروفيه)) من مدرسة بوقا الزراعية التي كان يديرها الأب ميشيل

---

[1]-بوشعيب الساوري،تمثيلات الهوية والآخر،رابطة أهل العلم،(دم)،ط1،2008،ص52.

-أمينة معناني،تجليات الأنا والآخر في رواية كريماتوريوم-سوناتا لأشباح القدس-ل:الأعرج واسيني،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،تخصص أدب حديث ومعاصر،إشراف:نعيمة فرطاس،جامعة محمد خيضر بسكري،2013/2012،ص14.

[2]-منصوري مريم،جدلية الأنا والآخر في رواية"القاهرة الصغيرة"لعمارة لخوص،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،تخصص أدب حديث ومعاصر،إشراف:بن غنيسة نصر الدين،جامعة محمد خيضر بسكرة،2013/2012،ص09، 10 .

بعد ذلك تخرجت إلى الدنيا وإلى البحر تحديدا>>[1].

فتظهر علاقة الذات مع المجتمع من خلال حصوله على شهادة معترف بها في المجتمع ومهمة ولها اعتبار كبير لندرة من يدخل الجامعة في أواخر الثلاثينات،وبعد ذلك عمل بحارا لكي يؤمن رزقه ويضمن مستقبله ويحقق طموحاته.

وورد في مقطع آخر:<<تهريب الآثار كان يقوم به والدي، وقد مات الآن (...) وكان تهريب الآثار،أيام الفرنسيين في سورية تجارة من بعض التجارات>>[2].

يبرز هذا المقطع الوضع الاجتماعي الذي كان سائدا من خلال ممارسة التهريب باعتبارها تجارة مهمة وتحقق مكسبا،فتجلت "الذات" من خلال صورة"الأب" الذي مارس هاته المهنة أيام الاحتلال الفرنسي،لكنه تاب عنها قبل أن يموت وبعدما حقق ثروة كبيرة.

فأصبح هذا الأمر بمثابة عقدة وسابقة من السوابق تلاحقه طيلة حياته، فمست شرفه الاجتماعي وسجن مرات عديدة وعرف حياة السجون،إلا أنه قام بمساعدات نضالية اتجاه وطنه،باعتباره فرد منه ،وهذا ما يدل عليه المقطع الآتي:<<خدمتي بريئة من الناحية الوطنية.فقد شاركت في النضال الوطني وأنا طالب في مدرسة بوقا،وشاركت بعد تركي المدرسة وعرفت السجون التي تتحدثين عنها [3].كان وطنيا بالقلب والعقل شارك في المظاهرات أيام الاحتلال الفرنسي، ساعد الثوار، عائلات السجناء، جعل من فكرة التقدم عقيدة له، كان مع المتقدمين في كل مكان إلا أنه لا يستطيع أن يكون منهم بسبب ماضيه الملوث>>[4].

يوضح هذا المقطع الهوية الذاتية من خلال مشاركة "فاطر" في المساهمة في تحرير وطنه وحمايته من المعتدي الذي يريد أخذ بلاده بالقوة واستغلال ثرواتها

---

[1]-الرواية،ص23.

[2]-ينظر:الرواية، ص14.

[3]-الرواية، ص15.

[4]-الرواية، ص127.

فلم يتوانى عن المشاركة وتقديم المساعدان لأبناء وطنه على الرغم من عدم قدرته على الانخراط في الأحزاب والمنظمات الحزبية والسياسية لأنه لم يستطع التخلص من ماضيه الذي عده خطيئة بسبب ممارسة التهريب، فهاته الأشياء ينتسب إليها الإنسان عندما يكون نقيا وطاهرا وغير ملوث بالخطايا.فكان يخجل منه ويرفضه ويريد نسيانه<<أما أنا فلدي ما أخجل منه، شبابي لم يكن نقيا وأعرف هذا>>[1].

فعلى الرغم من ماضيه الملوث إلا أنه استطاع أن يقيم صداقات وعلاقات إنسانية فجمعته صداقة مع"صلحي الشكوري" الذي لم يأبه بماضيه<<أنت تبت كما تقول،وهذا نعرفه،ونحن واثقون منه،لكن التهمة تلاحقك وهذه مثل سابقة السجن،فالذين كانوا سجناء،وبينهم عدد غير قليل من المظلومين،يعانون من عقدة السوابق لأنها تحول بينهم وبين استرداد شرفهم الاجتماعي والإنساني،وتحرمهم من حق العمل غالبا،فماذا يفعل هؤلاء؟يبكون؟يسترحمون الآخرين لنسيان سوابقهم حتى لو كانت صحيحة؟ يتعاركون مع الأنذال الذين يرون معايب غيرهم ولا يرون معايبهم؟ينتحرون !؟>>[2].

فيوضح هذا المقطع العلاقة بين الأنا"فاطر"والآخر"صلحي" من خلال العلاقة القوية التي جمعتهما لأنه اعتبره شهما لتوبته من تهريب الآثار ويرى أن عقدة السوابق تلاحق السجناء وتحرمهم من حق العمل و التمتع بحقوقهم لكن يجب عليهم التأقلم والنسيان.

كما نجد تجلي الحالة النفسية و الشعورية ل:"فاطر"اتجاه "الذات" البحر الذي اعتبره <<مستشفاه النفسي كان البحر في مياهه يغرق حزنه حين يكون حزينا،وفي هذه المياه يعالج جروحه الجسدية والنفسية،وفيه أيضا يجد العزاء والسلوان،فلا يخرج من

---

[1]–الرواية، ص129.

[2]–الرواية، ص229.

البحر إلا وقد استعاد صفاءه،ونشد جسده الراحة على البر بعد الجهد المتطاول على الماء>>[1].

فيوضح الحالة الشعورية من شعور بالراحة عندما يكون في البحر وبين مياهه وأمواجه فيتناسى همومه ومشاكله ويحس بالضيق والتعب عندما يبتعد عنه.

ونجد في مقطع آخر<<(...)غادرت البحر رجلا،ويمكن القول فتيا،لذلك لم تكن بي حاجة إلى أن أكون موجة تتشظى رذاذا زمرديا على صخور الشاطئ،لكنني في الآتي من الأعوام، شبعت من الدنيا.صرت أرغب في العزلة.كان هذا بداية اكتئابي>>[2].

يكشف هذا المقطع عن العلاقة بين "فاطر"بوصفه يمثل "الأنا" و"الآخر" الذي هو"البحر"الذي يعتبره جزء منه فيحس بضيق خارجي وداخلي لبعده عنه وتركه له وهو في أوج قوته وشبابه،لكنه كان يشعر بالأسى والاغتراب والحنين لبعده عنه فانتابته حالة من اليأس والاكتئاب النفسي فابتعد عن المجتمع.

2-علاقة الرجل والمرأة:

تبرز هذه الثنائية من خلال اعتبار"الأنا"متمثلا في شخصية"فاطراللجاوي"الشخصية الدرامية والأساسية في الرواية،الذي جاء بوصفه بحارا وزوجا من دون زواج،أما "الآخر" فتجلى في شخصية"سلافة"،هاته المرأة الجميلة اللبقة التي تحظى بمكانة اجتماعية مرموقة حيث كانت زوجة ل:"ناظم خليل"الصائغ وجمعتها علاقة غرامية مع "فاطر" .فتبرز هاته العلاقة بينهما من خلال الجدل والصراع على المستوى الفكري الثقافي في أمور تمس الواقع الاجتماعي المعيش،وهذا ما يدل عليه المقطع الآتي:

<<-سألها فجأة،دون تمهيد أو مقدمات:

-هل يموت الإنسان يا سلافة ،قبل أن يموت؟

---

[1]-الرواية، ص148.

[2]-ينظر:الرواية، ص213، 214.

أجابت من فورها:

-الأموات الأحياء يملأون الطرق.

قال وهو يشعل سيكارته:

-هل هذا بسبب الشيخوخة، أو العجز، أو المرض..بكل بساطة؟

قالت سلافة بعد أن تناولت جرعة من كأسها:

-بسبب هذا كله، وفوقه بسبب الطغيان والقهر كما كنت تقول>>[1].

فيكشف هذا المقطع السردي عن الجانب الفكري لكليهما باعتبار قضية الموت عنصر مهم في الوجود الإنساني ،فالإنسان يصيبه الموت جزئيا ويظهر عليه تقدمه في السن من خلال ظواهر وعلامات جسدية(كالشيخوخة،العجز،المرض)،كما قد يكون نتيجة للظروف الاجتماعية(كالطغيان،الأمراض المختلفة والقهر الاجتماعي)،فيشعر الإنسان بأنه حي وميت في نفس الوقت.

وورد في ملفوظ آخر :

<<قالت سلافة:

-لماذا تتحدث عن هذا كله؟لكي تخيفني وتجعلني أرتعد فلا أعرف النوم؟يا لك من سادي!

قال فاطر:

-ما خطرت إخافتك ببالي.ما أقوله يرمي إلى خلاف ذلك تماما.أريدك أن تنبذي كل خوف،مرة وإلى الأبد.لسنا أنا وأنت -معرضين إلى أي نوع من العقاب.إذن لائحته طويلة>>[2].

فيوضح هذا المقطع الجانب الفكري والنفسي من خلال توضيح"فاطر""لسلافة" بأنهم معرضين كما سائر الناس إلى المرض والموت فهو ليس عقاب بل مصير

---

[1]-الرواية، ص7.

[2]-الرواية، ص13.

الإنسان في هذه الحياة ،فأراد توعيتها وتقوية إيمانها وأن تنبذ كل خوف أو شك والرضاء بالقضاء والقدر وتقبله مهما كانت الظروف.

وتجلى في موضع آخر:<<الفرنسيون سرقوا آثارنا ونقلوها إلى بلادهم أو إلى الخارج.

-هذا صحيح أيضا.إنه نهب مكشوف.الانتداب الفرنسي استعمار مقنع،أو الأدق استعمار صريح وبغيض،حتى لو احتل بلادنا بذريعة الانتداب من قبل عصبة الأمم(...).

قالت سلافة:

-أنا لا أسألك درسا في التاريخ أو الجغرافيا.أعرف كل الذي قلته وأكثر.هذا الكلام موجود في الكتب،وأنا قرأتها منذ كنت تلميذة في المدرسة الإبتدائية،ثم وعيتها جيدا في الدراستين الثانوية والجامعية(...)>>[1].

فيبرز هذا المقطع الجانب الفكري الثقافي من خلال معرفتها وإطلاعها على الجوانب الاجتماعية والتاريخية التي تمس وطنها وتعرف بالسياسة التي اتبعها المحتل الفرنسي واستغلاله للثروات التي تزخر بها بلادها ونهبه للآثار والمعالم التي تعتبر تراث الأمة ورمز حضارتها وجوهر كيانها.

ويظهر في ملفوظ آخر:<<قطبت حاجبيها وسددت إليه نظرة حاقدة:

-أحس أحيانا أني أكرهك من أعماقي.

-وأنا بانتظار أن يطفو كرهك من الأعماق إلى السطح.

-هذا لأنك غير مبال بكرهي أو بودي..كل ما تريد هو قهري،لكنني أنا،سلافة،لا أقهر بهذه السهولة،وهذا ما تعرفه من محاولاتك الخائبة.

قال بنبرة فاترة:

-أنت امرأة لا تقهر،و أنا رجل خائب دائما.

---

[1]-ينظر:الرواية، ص41، 15.

قالت بنبرة متوفزة:

-دع عنك هذا الهزء المسموم!

سأل دون أن ينظر إليها:

-وكيف يكون الهزء غير مسموم؟

-ستعرفه حين تتوجه بالكلام إلي، فمن الأدب أن ينظر الإنسان إلى من يتكلم معه..

-...>>[1]

يظهر من خلال هذا المقطع الصراع العاطفي بين كل منهما،فهي تحبه وتحس بأنه غير مبالي ولا يهتم لأمرها،فحقدت عليه وأحست بأنها تكرهه في معظم الأوقات جراء معاملته لها ،فهو يريد إذلالها وقهرها وجعلها أداة طيعة له لكنها كانت قوية وشجاعة وليس من الهين والسهل قهرها والحط من كرامتها على الرغم من محاولاته المتكررة والمتواصلة والخائبة،إلى جانب تمتعها باللباقة والاحترام و تعرف بأصول الكلام وآداب الحديث بخلافه.

3-العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية:

تتجلى هاته الثنائية الضدية بين كل من"فاطر" و"القبطان الفرنسي روجيه"بوصفه بحارا عاش على متن المراكب والسفن اليونانية المختلفة،فالقبطان "روجيه"هو الذي ثقف وعلم"فاطر"<<هو الذي تخرج من الكلية البحرية،وقرأ دون انقطاع كثيرا من الكتب في مختلف المواضيع.وقد فهمت منه،بعد أن تثقفت على يديه جيدا((أن الضد هو التناقض،وتاليا قانون الكون الذي يتصارع فيه ثوران بصورة دائمة،وأن هذين الثورين هما الحقيقة والحقيقة الأخرى))،وأن الحركة هي عربة الزمن ((التي تجر التاريخ وراءها)) ،وأثينا ((مخزن الحكمة))>>[2]،فجمعتهما صداقة على الرغم من اختلاف

---

[1]-الرواية، ص37، 38.

[2]-الرواية، ص262.

عقيدتهما وثقافتهما،فهو يمثل الفكر الغربي الفرنسي،فأراد أن يصنع منه بحارا مثاليا على صورته ومثاله،أن يكون بحارا شجاعا،ومغامرا يعتد به ويكون سيد الحياة.

كما شكل أفقا للذات من خلال قوله:<<كن وفيا يا فاطر للاثنين،ولما سألته: ((لماذا المرأة وبعدها العدالة؟))أجاب((لأن المرأة هي كل شئ:التناقض والحركة والتاريخ والعدالة.المرأة يا بحاري العزيز أم الدنيا !))>>[1]،فكان يريد منه أن يكون شهما ووفيا ولا يخون المرأة أو وطنه أو يبيعه فإذا اتصف بهاته الصفات والأشياء يصبح قبطانا متميزا وجديرا بالذكر،وأن لا يخلط بين الأمور،فالصداقة هي الصداقة والخدمة هي الخدمة.لقوله:<<هذا صحيح وأنا شاهد على بطولتك،لكنك لن تبقى فتيا مثلك الآن.البحار،يا لجاوي،حين لا يعود قادرا على بلوغ شأوه من البحر وفيه،يصبح بحارا عجوزا،بحارا حيا ميتا بدوره، وفي هذه الحال يكون عليه، حفظا لمعاركه مع اللجة المرعبة،أن يكون شجاعا مثل الموجة،ومثلها يقذف بنفسه على صخرة الشاطئ،فيتشظى رذاذا أزرق.هذا ما يسمونه ميتة البحار الكريمة>> [2]،فقرر أن يكون ذلك البحار الشجاع الذي قصده الذي هو سيد الحياة،بعدما كان راغبا في العزلة وعند بداية اكتئابه،فاعتزل مهنة البحار وهو في أوج قوته لأن ذلك بمثابة عرف وشرعة.

ثانيا:اللغة السردية:

1-مفهوم اللغة السردية:

تعتبر اللغة وسيلة من وسائل الاتصال الإنساني،وفي العمل السردي فإنها تظهر قدرة الروائي على وصف الأحداث والشخصيات والتفاصيل المختلفة،حيث يقول عنها"عبد الرحمان ياغي":<<الأدب إعادة صياغة للحياة،تحمل خصائص الحياة،لكنه يضيف إليها بعدا حياتيا جديدا،وإعادة الصياغة هذه تتطلب تعاملا مع أداة النص التي

---

[1]-الرواية، ص263.

[2]-الرواية، ص213..

هي اللغة.>>[1]، بمعنى أنها تقوم على الإيصال المعلوماتي للقارئ والمتلقي،فترتبط بالشخصيات وتعمل على تحريكها ضمن صيرورة روائية فيتفنن الروائي في توظيفها تبعا لمل تقتضيه طبيعة العمل الروائي.

ولقد استخدم"حنا مينة" في روايته"الرحيل عند الغروب"لغة سردية بسيطة تقوم على الترادف اللغوي واستخدام التراث الأدبي وتصوير الحياة اليومية والخلجات النفسية فعكست البيئة الثقافية للشخصيات وأبعادها الاجتماعية.

فجاء البناء الفني للرواية قائما على محورين هما السرد والحوار، معبرة عن الواقع الاجتماعي والثقافي، فتجلت مستويات اللغة في العناصر الآتية:

1-1-المثل الشعبي:

حيث يساهم بشكل كبير في إبراز البيئة الشعبية التي ينتمي إليها أبطال الرواية فصورت المواقف بين الشخصيات لما تحمله من معاني ذات قيمة فكرية وإيديولوجية فانتقيت كلماته بدقة ومن أمثلة ذلك نذكر:

المثل الشعبي	الصفحة	الأثر السوسيولوجي	الأثر الثقافي
<<من البور وجنح البابور>>	186	Ø	-هو عبارة عن مثل يتداول عند البحارة حيث يطلق على الشخص الذي تعلم وتثقف حلال سفره وتجواله بأمور تعود عليه وعلى الناس بالفائدة والمنفعة مثل تعلم"الطب"الذي يعتبر

[1]-عبد الله رضوان، البنى السردية، نقد الرواية، ص94.

			من التقنيات والإجراءات المساعدة على تحقيق الشفاء للناس وجلب الأمل وإعطاء الحياة في بعض الأحيان.
<<مفتاح البطن لقمة>>	201	-يقصد به الإقبال على الطعام وتناوله بشهية من خلال المقبلات والمطيبات التركمانية الأصيلة التي تفتح شهية الإنسان فيشعر بلذته من أول لقمة يتناولها فيستمر في الأكل.	Ø
<<من صبر ظفر ومن لج كفر>>	75	-يقال عندما يحدث أمر يغلب على الإنسان السيطرة عليه ويؤجل حسابه والأخذ بثأره،كما يضرب لمواساة من آلمت به المصائب والهموم فلابد من الصبر على ما ابتلى لعل الفرج قريب.	Ø
<<خذ الحكمة من	165	-هناك دائما ما ينفع	

أفواه المجانين>>		من كلام الناس حتى المجانين منهم فالحكمة قد تكون من تجربة سواء مر بها شاب أو شيخ وقد تكون رجاحة عقل ووزن جيد للأمور بقدر ما تستحقه من دون تجربة سابقة وهذه هبة من الله.	Ø
<<من لا يخاف ظلام القبر لا يخاف الموت>>	56	-تدل على الشجاعة والصبر والإرادة وتحمل المسؤولية فلا يخاف الموت ولا الجنون ولا الاحتضار فالميت وحده الذي يوضع في القبر ولا يهم إن كان منيرا أو مظلما.	Ø
<<أعط خبزك للخباز>>	158	-تدل على أثر اجتماعي من خلال لفظة"الخبز" التي تدل على الرزق و"الخباز"دلالة على المهنة التي توفر العيش الكريم والرزق	Ø

		الشريف والحلال وتدل على أن لكل صانع صنعة يحترفها ويبرع فيها عن غيره فلكل اختصاصه.	
<<حساب السوق لم ينطبق على حساب الصندوق>>	100	-تطلق على الشخص الذي يغلب على أمره في قضية أو مسالة ما،فيتوقع حصول أمر لصالحه ويجلب له المنفعة،لكن يحدث عكس ما يتمناه.	∅

إن توظيف الروائي لهاته النماذج باعتبارها جزءا من المكونات التراثية التي تعكس الهوية الثقافية العربية والبيئة الشعبية خصوصا مدينة"اللاذقية"،فكان لها أثر بالغ في نفوس الشخصيات لما حملته من مضامين ومعاني تراثية ساهمت في تكوين ومعرفة العلاقات والمواقف بين الشخصيات الروائية وعمق صلة الذات بالتراث وللدلالة على الجوانب الأخلاقية والقيم الإنسانية،فساعد على رسم الواقع الاجتماعي فكان المثل خليطا من الأفكار والتراكيب اللغوية المختلفة المصادر التي استعملها سكان البلدة للتعبير عما يجول في خاطرهم من أفكار اختصرها بعضهم بأحكام وأقوال مراعيا في لفظها إيراد المعنى المطلوب محافظا على موسيقى راقية فعكس السلوك الجمعي.

1-2-اللغة بين الفصحى واللهجة السورية(العبارات العامية):

***مفهوم اللغة الفصحى:**

هي لغة القران المبين وتطلق على كل لغة نهجيه تخضع لقواعد الصرف والنحو ولأصول التركيب اللغوي،وهي لغة العلم ووسائل الإعلام [1].بمعنى أنها لغة خالصة سليمة من كل عيب لا يخالطها لفظ عامي أو أعجمي وهي قوام اللسان العربي ؛ووردت بمعنى«فصح:الفصاحة:البيان،فصح الرجل فصاحة،فهو فصيح،من قوم فصحاء وفصاح وفصح،قال سيبويه:كسروه تكسير الاسم نحو قضيب وقضب وإمرأة فصيحة من نسوة فصاح وفصائح .تقول:رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ،ولسان فصيح أي طلق».

ومن أمثلتها في الرواية نذكر:

-كنت، ذات يوم ،نبيها،أو هكذا ادعيت.

-أنت لم تدع.كنت،ولا تزال،نبيها.

-إذا كانت النباهة هي التي تجر المتاعب،فأنا نبيهة حقا.رحم الله المتنبي!

-المتنبي لم يفعل سوى تقرير واقع نعيشه.[2]

ونجد في موضع آخر:

-حديثك أهاجني بأكثر مما سكنني.لماذا تتحدث عن المشنقة والسرطان مادام أي منا غير معني بهما ولا يتهدده أي خطر من هذه الناحية ؟هل هذا لأنك كنت تشتغل بالتهريب،وتعرف أنك معرض للمخاطرة،من السجن إلى الإعدام؟[3]

---

[1]-معنى كلمة فصحى في معجم المعاني الجامع، من الموقع الالكتروني:
اليوم:2015/5/4 الساعة:10:00 www.almajam.com ، وينظر:ابن منظور، لسان العرب ، مادة(ف،ص،ح) دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد الخامس، ط1،1997، ص132.

[2]-الرواية، ص8.

[3] -الرواية، ص14.

–نحن، يافاطر نتبادل الأدوار الآن.كان علي ،أنا التي درست الفلسفة،أن أتفلسف..لكن انظر!إنني أتحدث عن البحر والليل والسباحة،وهذا من اختصاصك.[1]

–هذا هو، مكر، الحياة؟ نبني لنهدم، نحب لنكره، نقترب لنبتعد، ننقذ عزيزا لنعود فنفقده؟[2]

–كل هذا حدث يا بحر، وأصبح الآن من الذكريات، حدث لأنه مكتوب على الجبين!؟))[3]

***مفهوم العبارات العامية(اللهجة السورية):**

إن ظاهرة وجود العامية إلى جانب العربية الفصحى،ظاهرة لغوية في جميع دول العالم ولكل منها مجالاته واستعمالاته،فتعرف:<<بأنها طريقة الحديث وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان [4]،بمعنى أنها مرتبطة بالوجود الإنساني وترتبط بالبيئة والطبقات الاجتماعية وهي أسلوب في الحكي يتداول شفهيا بين الألسن.

ولقد تجلت في الرواية كما هو موضح في الجدول الآتي:

العبارات العامية	الصفحة	معناها
أوغلوم	149	–ابني
الشنكليش التركماني	149	–قريشة اللبن،ويسمونها"السوركة"في اللاذقية والمدن الساحلية
غريبة البحر	156،155	–سمكة شاطئية بنية داكنة وصغيرة

(1)-الرواية، ص122.

(2) -الرواية، ص260.

(3) -الرواية، ص280.

(4) – عدلي الهواري،عود الند،المجلة الثقافية الشهرية،العدد7،من الموقع الالكتروني:

اليوم:2015/5/4،الساعة:11:00،www.audnad.com

ترسة البحر	156،155	–سلحفاة البحر
القهوة السادة	156	–قهوة دون سكر
كوزال اوغلوم	169	–هذا جيد ياولدي
سرسري ميدر هذا الإنسان	172	–هل هذا الإنسان مجنون.
بطرخ	192	–الكافيار.
أولان	289	–عيب يا هذا.
سوس	289	–اسكت.
سكتر	290	–كلمة تركية فاحشة.
الضنفوس	290	–خنزير.

فيدل هذا المقطع السردي على مطلع وبداية الرواية،بحيث استهل الروائي الرواية اللغة الفصحى ومزجها بالعامية ليبين اتصالهما بالواقع اليومي الذي يعيشه الإنسان السوري ، ووظف بعض الكلمات التركية من أجل إضفاء الصدق والواقعية والحيوية للأحداث والدلالة على البيئة الشعبية لمدينة "اللاذقية"من أجل تبيان التنوع اللغوي بين فئات وطبقات المجتمع،فاعتمد على سياق خبري مع اختيار دقيق للمفردة لإظهار الشخصية في درجة وعيها وتفكيرها وكلامها بالصورة نفسها التي تظهر عليها في الحياة اليومية العادية من خلال فهم باطنها الداخلي وعكس ثقافتها.

2–سردية الوصف:

يعد من وسائل الكتاب في بناء المشاهد الروائية لقدرته على تصوير الأماكن والجو العام للرواية، فيكون مصدرا للجمال والتأثر، وهو بهذا<<يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها، وهو أسلوب من أساليب القص.>>[1]، بمعنى انه يسهم في تعزيز الحدث ويمثل الشخصيات ومميزاتها من خلال ملابسها وملامحها، كما يبرز المكان وجماليته المختلفة.

[1]–محمد القاضي وآخرون،معجم السرديات،دار محمد علي،تونس،ط1،2010،ص243.

حيث هو:<<يقوم بعمل تزييني ويشكل استراحة وسط الأحداث السردية، كما يعتبر وسيلة للتوضيح والتفسير.>> [1]،فيساهم في تعزيز النص الروائي، مما يساعد على فهمه واستحضاره في ذهن المتلقي من خلال حركة الزمن والتقنيات الأخرى فيجسد صورا مختلفة تعطي حيوية ونمو للنسيج الداخلي للقصة.فجاء في الرواية على النحو الآتي:

<<أعرفه، بحري هذا، كما أعرف خطوط هذه الراحة، وفي حالاته كلها، وفي الفصول الأربعة من العام !>>ثم يضيف بجدية هذه المرة<<لكن بحري هذا،متوسطي،لا هو بالأبيض ولا بالمتوسط.إنه عاصف ،في دائرة انغلاقه الواسعة،بأشد مما هي المحيطات عاصفة.>>[2]

فيدل هذا المقطع السردي على مطلع وبداية الرواية،بحيث استهل الروائي الرواية بوصف البحر من ناحية شكله وحالاته المتنوعة خصوصا وقت العواصف وما يحمله من رمز للأمل والحياة خصوصا موجاته الرقراقة والمتدافعة موجة تلو الأخرى وما تجلبه من راحة نفسية وشعور بالطمأنينة وهدوء نفسي فكان بمثابة بطاقة تعريف لزمن الرواية.

كما ارتبط السرد والوصف بشكل أدق من خلال وصفه للشخصيات بأبعادها المختلفة خصوصا الحالة النفسية المضطربة وهذا ما يدل عليه المقطع الأتي:<<قالت سلافه ذلك وقد عاودها الهياج،فوقفت أمامه مرتعشة وعيناها ترزان نارا،وقد توقدتا حتى غدا التماعهما موشحا تقريبا بالاحمرار>>[3]

---

[1]– حميد لحميداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3 2000،ص126.

[2]- الرواية،ص5،6.

[3] –الرواية،ص18.

ونجد في ملفوظ آخر:<<في زنزانة منفردة كنت.مئة وعشرين يوما في زنزانة منفردة كنت،وكان هناك ظلام،وكانت رطوبة،وداء المفاصل،وسؤال لا جواب له:لماذا؟>>[1]

فيبرز الجانب الاجتماعي من خلال ذكر الراوي للجزئيات التي تميز الحالة النفسية والعاطفية،فصور المعاناة الجسدية والتوتر والاضطراب النفسي بوصف الزنزانة كمكان يحد من الحرية الشخصية والمصير الغير معروف.

كما اعتمد الروائي على أهم العناصر التي تميز الموصوف"البحر"بوصفه مكان للاسترخاء والمغامرة والاكتشاف وباعتباره جزء من المجتمع والهوية الثقافية،ومصدر للجمال والتأثير وبرز ذلك في المقطع الآتي:<<وفي الخارج،كان الليل الصيفي مخرما بالتماعات النجوم،مخترق السكينة ببعض الأصوات،تأتي من هنا وهناك،في ذلك المنتاى الجميل الذي يدعى البسيط،حيث غابات الصنوبر تتبادل التحيات مع أمواج الشاطئ المترقرقة على الرمال السود>>[2].

وورد في مقطع آخر:<<لم يكن البحر، الليلة، كما كان في تلك الليلة(...)البحر في هذه الليلة الصيفية وادع،منبسط،واسع،حليم،يتحرك تياره السطحي،بحكم الضرورة فتتوالد موجاته الرقراقة موجة من موجة أخرى،وتدفع الموجة الأخرى باتجاه الشاطئ الرملي الأسود،المحصب،في رأس البسيط،حيث لا صخور ولا ضحالة،إنما عمق مائي،يتطلب من السباحين الأغرار الكثير من الحذر>>[3].

فنجد أن الروائي"حنا مينة"في هاته المقاطع السردية استخدم جزئيات من الواقع الاجتماعي لحالات البحر المختلفة في الفصول والأيام،فوصفه وصفا دقيقا بحيث نقل الصورة المرئية إلى المحسوس المدرك فادى وظيفة إيحائية،فجاء بمثابة الكيان

---

[1]–الرواية، ص281.

[2]–الرواية، ص30.

[3] –الرواية، ص118.

الاجتماعي الذي يحتوي خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه،فظهر كنشاط اجتماعي مرتبط بالسلوك يحمل عواطف ومشاعر ومواقف متنوعة.

كما تجلى الأثر الاجتماعي والثقافي في الرواية من خلال وصف الأوضاع التي مرت بها"سورية" من خلال قوله:<<الفرنسيون سرقوا آثارنا ونقلوها إلى بلادهم في الخارج>>[1]وفي مقطع آخر:<<الانتداب الفرنسي استعمار مقنع،أو الأدق انه استعمار صريح وبغيض،حتى لو احتل بلادنا بذريعة الانتداب من قبل عصبة الأمم.وماذا يفعل المستعمرون؟ينهبون كل ما في مستعمراتهم وبقوة السلاح،لكن السوريين قاوموا احتلالهم،قاوموا نهبهم،اقضوا مضاجعهم،أشعلوا نيران الثورات عليهم في كل مكان حتى اجلوهم>>[2]

فيبن هذين المقطعين الوضع الذي مرت به "سورية"أيام الاحتلال الفرنسي وماذا فعل شعبها من اجل حمايتها ويعس تيار الوعي من خلال فكرة النضال والدفاع عن الأمة حتى حققوا الانتصار وطردوا المستعمر من أرضهم.

لقد قامت رواية"الرحيل عند الغروب"بالكشف عن جوهر العلاقة الإنسانية بين أقطاب الذات والمجتمع والمرأة من جهة وبين الثقافة العربية والغربية من جهة ثانية في أسس أخلاقية،فقامت بدور إعلامي يكشف عن الحضارات والثقافات المتنوعة والأبعاد الاجتماعية المختلفة والمتداولة في المجتمع والوعي بقضايا الحياة وبوصفها قطب ومعلم من معالم الهوية القومية وباعتبار كل من اللغة والوصف قوام الواقع السوسيوثقافي باعتبارها جزء من التكوين الإنساني ومرآة تصور حال المجتمعات وتصف أخبارها وأحداثها تبعا للتطورات .وخلاصة القول أن الواقع السوسيولوجي والثقافي لهة دور مهم في التكوين الانساني ويكشف عن البيئة الاجتماعية المتنوعة ويسلط الضوع على الباطن ودرجة الوعي والتفكير المختلفة.

---

[1]–الرواية، ص15.

[2]–الرواية، ص15.

خاتمة

بعد الدراسة الشيقة في غمار الإبداع الأدبي للروائي السوري"حنا مينة"،اعترضتنا العديد من الملاحظات والاستنتاجات هي كالآتي:

-شكلت الرواية العربية مظهرا من مظاهر الوعي الثقافي والاجتماعي، فصورت حال المجتمع.

-ظهرت الرواية السورية على الساحة الأدبية من خلال الصحف والمجلات مواكبة الانبعاث الثقافي،فشكلت رواية"نهم"ل:"شكيب الجابري"بداية لها.

-احتوت الرواية السورية التجارب الإنسانية وجسدت للحياة فنيا وإبداعيا فتنوعت أشكالها ومضامينها من:رواية تاريخية، اجتماعية، رواية الأفكار، السيرة الذاتية الرحلة..

-إن ما يحدد الرواية هو تميزها بشكل فني،من خلال عناصر اللغة والشخصيات والزمان والمكان التي حملت الأثر السوسيوثقافي،وجدلية الأنا والآخر وساهم ذلك في تطور الأحداث ونموها.

-كان حضور الأثر السوسيوثقافي فعالا في البنية السردية بحيث يعكس الواقع الاجتماعي السوري ويصور لنا البعد الثقافي من خلال الشخصيات وثنائية الزمان والمكان والحوار.

-يقوم الأثر السوسيوثقافي على اللغة وفي التعبير عن وعي الإنسان.

-لقد عبر"حنا مينة" في روايته"الرحيل عند الغروب"عن التحولات الاجتماعية من خلال الطبقات السائدة وعكس صور النضال وصور الخلجات النفسية وانعكاساتها الاجتماعية وخلفياتها الثقافية.

-أبرزت الرواية البعد الاجتماعي والثقافي من خلال قضايا اجتماعية مثل:فكرة الانتحار والخيانة والقتل والثار والنضال في سبيل الوطن،وموضحة للجانب الثقافي من

خلال امتلاك شهادة الإعدادية والشهادة الجامعية،بالإضافة إلى السياحة التي تعد قطبا جوهريا ينهض عليها المجتمع وبصفتها معلما اثريا وحضاريا وتاريخيا.

-نجد"حنا مينة"استخدم اللهجة العامية السورية مع اللغة الفصحى لتعكس هوية وتاريخ الشعب السوري وكفاحه،كما تعبر عن الثقافة المختلفة والمتنوعة من خلال اختلاط الألفاظ والتراكيب اللغوية مختلفة المصادر من حيث ورود المثل الشعبي،ووصف الواقع اليومي الاجتماعي بغية عكس البنية الفكرية والسلوكية والثقافية للبيئة الشعبية وإعطاء لمحة عن الجانب الداخلي(الباطني) للشخصيات ودورها البارز أو الخفي في صيرورة العمل الروائي.

-امتازت رواية"الرحيل عند الغروب"بأنها رواية استرجاعية،من خلال شخصية البطل الرئيسي"فاطر،هاني اللجاوي"،الذي يتذكر ماضيه من خلال استدعاء الومضات والذكريات التي أثرت في حياته،فكانت عنصرا مهما في تكوينه الحياتي،فاسترجعها ضمن وتيرة سردية مفصلة في معظم الأحيان.

وطرحت الدراسة تصورات في هذا الموضوع نذكر منها:

-هل استطاعت الرواية السورية أن تعبر عن الأثر السوسيوثقافي؟

-هل الأثر السوسيوثقافي هو نفسه في الرواية،القصة،المسرحية؟

-هل الأثر السوسيوثقافي في الرواية التقليدية والمعاصرة أبلغ من الشعر أم لا؟

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر:

1-حنا مينة الرحيل عند الغروب،دار الآداب للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط 2 1982.

ثانيا:المراجع:

2-أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2009.

3-أحمد رحيم كريم الخفاجي،المصطلح السردي في النقد العربي الحديث،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2012.

4-أحمد ياسين السليماني،التجليات الفنية لعلاقات الأنا والآخر،دار الزمان للطباعة والنشر،دمشق،سوريا،ط1،2004.

5-أمينة فزاري،سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال،دار الكتاب الحديث القاهرة ،مصر،ط1،2010.

6-إبراهيم السعافين،تحولات السرد،دراسة في الرواية العربية،دار الشروق،عمان الأردن،(دط)،1996.

7- بوشعيب الساوري،تمثيلات الأنا والآخر،رابطة أهل العلم،(دم)،ط1،2008.

8- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3،2000.

9- خليل موسى،ملامح الرواية العربية في سورية،منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق،سوريا،(دط)،2006.

10-رضوان،البنى السردية،نقد الرواية،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2003.

11-سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي،النص والسياق،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،المغرب،ط2،2000.

12–سعيد الورقي،اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية مصر (دط)،1997.

13– شريف حبيلة،بنية الخطاب الروائي،دراسة في روايات نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديثة،الأردن،ط1،2010.

14– صادق قسومة،الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث،مركز النشر الجامعي،تونس،(دط)،2001.

15– صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي،الأنا في شعر محمود درويش"دراسة سوسيوثقافية في دواوينه من(1995–2008)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن،ط1،2013.

16– عباس يوسف حداد،الأنا في الشعر الصوفي،ابن الفارض أنموذجا،دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية،سوريا،ط2،2009.

17– فيصل دراج،في نظرية الرواية والرواية العربية،الدار البيضاء،المغرب،ط 1 1999.

18– فتحي إبراهيم،معجم المصطلحات الأدبية،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين الجمهورية التونسية،تونس(دط)،1988.

19– مالك مرتاض،تحليل الخطاب السردي،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية"زقاق المدق"،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(دط)،1995.

20– مالك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة الكويت،(دط)،1990.

21– محمد القاضي وآخرون،معجم السرديات،دار محمد علي،تونس،ط1،2010.

22– منظور، لسان العرب، مادة(ف،ص،ح)، دار صادر،بيروت،لبنان، المجلد الخامس،ط1،1997.

23–مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع،بيروت،ط1،2004 .

24–نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، .2009

25–نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2004.

26–نضال الصالح،القصة القصيرة"قص التسعينات"،منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق،سوريا،(دط)،2005.

27–ياسين النصير،الرواية والمكان،(دراسة المكان الروائي)،دار نينوي،سوريا ط1،2010.

ثالثا:المراجع المترجمة:

28–ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجديدة،تر:فريد انطونيوس،منشورات عويدات بيروت،لبنان،ط2،1982.

29–جورج لوكاتش،الرواية كملحمة برجوازية،تر:جورج طرابيشي،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،(دط)،1979.

رابعا:المجلات:

30–بعطيش يحي،خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة،مجلة كلية الآداب واللغات،العدد الثامن،جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،جانفي،2011.

خامسا:الرسائل الجامعية:

31–أمينة معناني،تجليات الأنا والآخر في رواية كريماتوريوم–سوناتا أشباح القدس،ل:الأعرج واسيني،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،تخصص أدب حديث ومعاصر،إشراف:نعيمة فرطاس،جامعة محمد خيضر بسكرة،2012–2013.

32–منصوري مريم،جدلية الأنا والآخر في رواية"القاهرة الصغيرة"لعمارة لخوص مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،تخصص أدب حديث ومعاصر،إشراف:بن غنيسة نصر الدين،جامعة محمد خيضر بسكرة،2013/2012.

33–نوال قلفن،رمزية البحر ودلالاته في رواية "الشراع والعاصفة"لحنا مينة،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي الآداب واللغة العربية،تخصص أدب حديث ومعاصر إشراف:نعيمة فرطاس،جامعة محمد خيضر بسكرة،2013/2012.

سادسا:المواقع الإلكترونية:

34-Pulpit.Alwatan. Com.
35-www.almajam.com.
36-www.audnad.com.
37-www. discover-syria.com.
38-www.esyria.com.
39- www.katarnovels.com.
40- www.syrianstory.com.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	5
مقدمة	(أ، ج)
مدخل:فن الرواية في سورية	(12-26)
أولا:مفهوم الرواية بين الثقافة الغربية والثقافة العربية	12
1-الرواية في الثقافة الغربية	12
2-الرواية في الثقافة العربية	15
-ثانيا:عوامل نشأة وتطور الرواية السورية	18
1-العوامل	18
2-مراحل تطورها	20
ثالثا:الرواية السورية والواقع السوسيوثقافي	21
1-أنواع الرواية السورية	21
2-الواقع السوسيوثقافي في الرواية	24
الفصل الأول:البناء الفني وتجلي الأثر السوسيوثقافي-دراسة في الرواية-	(28-58)
-أولا:الشخصية الحكائية والأثر السوسيوثقافي	28
1-مفهوم الشخصية الحكائية	28
2-الأثر السوسيوثقافي للشخصية في الرواية	29
3-الحوار والأثر السوسيوثقافي	42
ثانيا:ثنائية الزمان والمكان والأثر السوسيوثقافي	47
1-الزمان والأثر السوسيوثقافي	47
2-المكان والأثر السوسيوثقافي	49
-الفصل الثاني:جدلية الأنا والأخر والواقع السوسيوثقافي	(60-78)
-أولا:جدلية الأنا والآخر	60
1-مفهوم الأنا والآخر	60

1-1-علاقة بين الذات والمجتمع	61
1-2-علاقة الرجل والمرأة	64
1-3-العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية	67
-ثانيا:اللغة السردية والواقع السوسيولوجي	68
1-مفهوم اللغة السردية	68
2-سردية الوصف	75
خاتمة	80
قائمة المصادر والمراجع	83
فهرس الموضوعات	88

ملخص:

يقدم هذا البحث صورة معبرة عن الآثار والقيم الاجتماعية التي تشكل جزء من التراث الإنساني والهوية العربية، حيث عبر "حنا مينة" في روايته "الرحيل عند الغروب" عن البعد الاجتماعي والثقافي بوصفه مظهرا من مظاهر الوعي.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على خطة كانت هندستها كالأتي:

–مدخل:فن الرواية في سورية،الفصل الأول:جاء موسوم ب:البناء الفني وتجلي الأثر السوسيوثقافي، الفصل الثاني:ورد بعنوان:جدلية الأنا والأخر والواقع السوسيوثقافي.واهم ما توصلنا إليه أن"حنا مينة" في روايته "الرحيل عند الغروب" عبر عن التحولات الاجتماعية السائدة وعكس صور النضال والخلجات النفسية وخلفياتها الثقافية.

Summary:

This research provides expressive effect and social values that form part of the human heritage and Arab identity image, where cross-novelist “Hanna mina” in his novel “To Leave at Sunset” for social and cultural dimension as a manifestation of consciousness.

We have adopted in this research plan was engineered as follows:

-Access: The art of the novel in Syria, and chapter1: musom came in: technical construction and evacuates socio-cultural impact study in novel. And chapter2: The Dialectic of the ego and the other. And the important results include “Hanna Mina” in his novel “To leave at Sunset” through for the prevailing social transformation and reverse struggle psychological and cultural back grounds.